جامعة الكويت

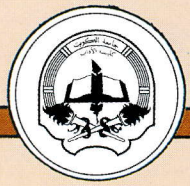

حوليات كلية الآداب

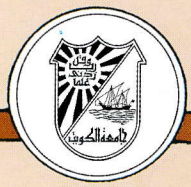

ضمائر الغيبة
أصولها وتطورها

د. نوري حسن الشايب
دائرة اللغة العربية - جامعة اليرموك

الحولية الثامنة
الرسالة السادسة والأربعون

١٤٠٧ / ١٤٠٨هـ
١٩٨٦ / ١٩٨٧م

مجلس التحرير

رئيس مجلس التحرير
رئيس هيئة التحرير

هيئة التحرير:
د. خلدون حسن النقيب
د. عبدالمحسن مدعج المدعج
ا. د. فؤاد حسن زكريا
د. منصور أحمد بوخمسين
د. محمد سليمان الحداد
د. محمد رجا الدريني
ا. د. سعد عبدالرحمن
ا. د. احمد علي اسماعيل
د. توفيق الفيل

ثمن الرسالة

الكويت ٥٠٠ فلس ـ البحرين ٧٥٠ فلس ـ قطر ٨ ريالات ـ الامارات ٨ دراهم ـ السعودية ٨ ريالات ـ عمان ريال واحد ـ اليمن الجنوبي ٥٠٠ فلس ـ اليمن الشمالي ٥ ريالات ـ العراق ٥٠٠ فلس ـ مصر ٥٠ قرشا ـ لبنان ١٠ ليرات ـ الأردن ـ ٥٠٠ فلس ـ سوريا ١٠ ليرات ـ السودان ٥٠٠ مليم ـ ليبيا ٨٠ قرشا ـ الجزائر ١٠ دنانير ـ تونس ٥٠٠ مليم ـ المغرب ٨ دراهم.

الاشتراك السنوي لعدد (٨) رسائل

		الاشتراك	المجلد
الكويت	افراد	ـ ر٤ د.ك	ـ ر٦ د.ك
	مؤسسات	ـ ر١٦	ـ ر١٨
الدول العربية	افراد	ـ ر٥ د.ك	ـ ر٧ د.ك
	مؤسسات	ـ ر١٨	ـ ر٢٠
الدول الاجنبية	افراد	ـ ر٣٢ دولار	ـ ر٤٠ دولار
	مؤسسات	ـ ر٦٤	ـ ر٧٠

لأعضاء هيئة التدريس والطلاب خصم ٥٠ ٪

جميع المراسلات الخاصة بشروط النشر او أية إستفسارات أخرى بشأن الحوليات توجه الى رئيس هيئة تحرير الحوليات ـ ص . ب : ١٧٣٧٠ الخالدية ـ الكويت : 72454

حوليات كلية الآداب

تصدر عن كلية الآداب - جامعة الكويت

دورية علمية محكمة تضمن مجموعة من الرسائل وتعنى بنشر الموضوعات التي تدخل في مجالات اهتمام الأقسام العلمية لكلية الآداب

الحولية الثامنة — الرسالة السادسة والأربعون

١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م

صدر من هذه الحوليات

الحولية الأولى لعام ١٩٨٠ :

الرسالة الأولى	: الجذور الفلسفية للبنائية	د. فؤاد زكريا
الرسالة الثانية	: صفحات مجهولة من تاريخ ليبيا	د. محمد عيسى صالحية
الرسالة الثالثة	: ابن قلاقس، حياته وشعره	د. سهام الفريح
الرسالة الرابعة	: الأمير تنكز الحسامي	د. حياة ناصر الحجي
الرسالة الخامسة	. التدرج الطبقي الاجتماعي في بعض الأقطار العربية (باللغة الانجليزية)	د. خلدون حسن النقيب

الحولية الثانية لعام ١٩٨١ :

الرسالة السادسة	: علي أحمد باكثير	د. محمد عبده
الرسالة السابعة	: تحليل اخطاء الطلبة العرب في استعمال أدوات التعريف والتنكير الانجليزية (باللغة الانجليزية)	د. نايف خرما
الرسالة الثامنة	: دولة المماليك ودولة مغول القفحاق	د. حياة ناصر الحجي
الرسالة التاسعة	: المرأة والفلسفة	د. محمود رجب

الحولية الثالثة لعام ١٩٨٢ :

الرسالة العاشرة	: الروابط العائلية القرابية في مجتمع الكويت المعاصر	د. فهد ثاقب الثاقب
الرسالة الحادية عشرة	: البيئة والسلوك	د. طلعت منصور
الرسالة الثانية عشرة	: عالمية الحضارة الاسلامية ومظاهرها في الفنون	د. صلاح الدين البحيري
الرسالة الثالثة عشرة	: لورنس ومحفوظ، دراسة أدبية سيكلوجية، مقارنة	د. محمد رجاء الدريني
الرسالة الرابعة عشرة	: آل قدامة والصالحية	د. شاكر مصطفى

الحولية الرابعة لعام ١٩٨٣ :

الرسالة الخامسة عشرة	: أسلوب إذ في ضوء الدراسات القرآنية والنحوية	د. عبدالعال سالم مكرم
الرسالة السادسة عشرة	: مفهوم التفسير في العلم من زاوية منطقية	د. عزمي موسى اسلام
الرسالة السابعة عشرة	: العمل الاجتماعي في المجال التربوي	د. جلال الدين الغزاوي
الرسالة الثامنة عشرة	: وحدة ميتافيزيقيا أرسطو ومنزلة الرياضيات فيها	د. أبو يعرب المرزوقي
الرسالة التاسعة عشرة	: مفهوم التهكم عند كير كجور	د. امام عبدالفتاح

الحولية الخامسة لعام ١٩٨٤ :

الرسالة العشرون	: «نظرة في قرينة الاعراب» في الدراسات النحوية القديمة والحديثة	د. محمد صلاح الدين بكر
الرسالة الحادية والعشرون:	الاخرويات الاسلامية في الكوميديا الالهية (باللغة الانجليزية)	د. رشا حمود الصباح
الرسالة الثانية والعشرون :	تسع وثائق في شئون الحسبة على المساجد في الأندلس	د. محمد عبدالوهاب خلاف
الرسالة الثالثة والعشرون :	مشروع سوريا الكبرى وعلاقته بضم الضفة الغربية	د. أحمد عبدالرحيم مصطفى
الرسالة الرابعة والعشرون:	مفاهيم العلاج النفسي وانماط التفاعل داخل الأسر المريضة (النشأة والتطور)	د. حامد عبدالعزيز الفقي

الحولية السادسة لعام ١٩٨٥ :

الرسالة الخامسة والعشرون: نحاة القيروان	د. يوسف أحمد المطوع
الرسالة السادسة والعشرون: من وثائق الحرم القدسي الشريف المملوكية	د. محمد عيسى صالحية
الرسالة السابعة والعشرون: الفصاحة: مفهومها وبم تتحقق. قيمها الجمالية	د. توفيق علي الفيل
الرسالة الثامنة والعشرون: مشكلة التأويل العقلي عند مفكري الاسلام في المشرق العربي وخاصة عند ابن سينا	الاستاذ / سعيد زايد
الرسالة التاسعة والعشرون: واقع التاريخ في رواية وجوب العنف (باللغة الانجليزية)	د. رشا حمود الصباح
الرسالة الثلاثون: مكانة رواية روبنسون كروزو في القصص اللايوطوبي (باللغة الانجليزية)	د. محمد رجا الدريني
الرسالة الحادية والثلاثون: مفهوم المعنى «دراسة تحليلية»	د. عزمي موسى اسلام
الرسالة الثانية والثلاثون: الوصايا ومدى تطورها في العصر العباسي الأول	د. سهام الفريح

الحولية السابعة لعام ١٩٨٦ :

الرسالة الثالثة والثلاثون: بردة البوصيري قراءة أدبية وفلكورية	د. محمد رجب النجار
الرسالة الرابعة والثلاثون: الارشاد النفسي تطور مفهومه وتميزه	د. عبدالله محمود سليمان
الرسالة الخامسة والثلاثون: اتجاهات الآباء والامهات الكويتيين في تنشئة الأبناء وعلاقتها ببعض المتغيرات	عبدالفتاح القرشي
الرسالة السادسة والثلاثون: علم العمران الخلدوني وعلم الاجتماع الحديث (باللغة الانجليزية)	د. فؤاد البعلي
الرسالة السابعة والثلاثون: قبلية تميم العربية بين الجاهلية والاسلام	د. عبدالجبار العبيدي
الرسالة الثامنة والثلاثون: عيوب الكلام، دراسة لما يعاب في الكلام عند اللغويين العرب	د. وسمية المنصور
الرسالة التاسعة والثلاثون: المواقع الاسلامية المندثرة في وادي حلي	د. احمد بن عمر الزيلعي
الرسالة الاربعون: البحر في شعر الاندلس والمغرب	د. منجد مصطفى بهجت

الحولية الثامنة لعام ١٩٨٧

الرسالة الحادية والاربعون: البيئة المائية في الاردن (باللغة الانجليزية)	د. عبدالرحيم مسعد
الرسالة الثانية والاربعون: وثائق جديدة عن حملة سنان باشا الى اليمن.	د. محمد عيسى صالحيه
الرسالة الثالثة والاربعون: التوجيه والارشاد والنفس للاطفال غير العاديين	د. محمد ماهر محمود عمر
الرساله الرابعة والاربعون: المراحل الارتقائية لمنهجية الفكر العربي الاسلامي	د. حسن عبدالحميد عبدالرحمن
الراسلة الخامسة والاربعون: عبدالله بن سبأ: دراسة للروايات التاريخية عن دورة في الفتنه	د. عبدالعزيز صالح الهلابي

الرسالة السادسة والأربعون

ضمائر الغيبة
أصولها وتطورها

د. فوزي حسن الشايب
دائرة اللغة العربية - جامعة اليرموك

حوليات كلية الآداب - الحولية الثامنة - ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م

المؤلف

د. فوزي حسن الشايب

* دكتوراه في اللغويات ـ كلية الآداب جامعة عين شمس
* حاليا: أستاذ مساعد بقسم اللغة العربية بجامعة اليرموك. الأردن.

من أهم مؤلفاته:

ـ كتب بحثا واحدا بعنوان: «من مظاهر المعيارية في الصرف العربي» نشر في مجلة مجمع اللغة العربية الأردني. العدد ٣٠ جمادي الأول ـ شوال ١٤٠٦هـ كانون الثاني ـ حزيران ١٩٨٦م

محتوى البحث

١ ـ تمهيد	١١ ـ ١٤
٢ ـ أصل ضمائر الغيبة وتطورها:	
أولاً : أصل «هو» و «هي»	١٥ ـ ٢٠
ثانياً: تطور «هو» و «هي»	٢٠ ـ ٣٢
ثالثاً: «هما»	٣٣ ـ ٣٥
رابعاً: «هُمْ» و «هُنّ»	٣٥ ـ ٣٦
٣ ـ ثبت المراجع	٤٣ ـ ٤٨

مـلخـص

يعالج هذا البحث موضوع ضمائر الغيبة في اللغة العربية. وقد تحدّثت في المقدمة عن الضمائر بشكل عام، موضحاً مفهومها، وضعها وانواعها ومكان ضمائر الغيبة من الضمائر ككل. تحدثت بعد ذلك عن أصل ضمائر الغيبة، مبيّنا طريقة تطورها والعوامل الصوتية التي تحكم وتوجّه هذا التطور. وقد حرصت على عرض مختلف وجهات نظر النحاة القدامى والمحدثين بهذا الصدد، مستخدما منهج الدراسة المقارنة لكي تكون الاحكام أكثر صحة.

تمهيد:

الضمير في اللغة يعني المستور، فعيل بمعنى مفعول، على حد قولهم: عسل عقيد بمعنى معقود. وأضمرت الشيء: أخفيته وسترته، والضمير هو الاسم، وهو السّر داخل الخاطر، أي الشيء الذي تضمره في قلبك. وقد أطلق على العقل لكونه مستورا عن الحواس[1].

والضمير في الاصطلاح «هو الاسم المتضمن للاشارة الى المتكلم أو المخاطب أو الغائب بعد سبق ذكره لفظا تحقيقا أو تقديرا أو معنى أو حكماً[2]». قال السهيلي موضحا ذلك:[3] «اعلم أن الكلام صفة قائمة في نفس المتكلم يعبر للمخاطب عنه بلفظ أو لحظ أو بخط. ولولا المخاطب ما احتيج الى التعبير عما في نفس المتكلم. فاذا تقدم الكلام اسم ظاهر ثم أعيد ذكره، أومأ المتكلم اليه بأدنى لفظ، ولم يحتج الى اعادة اسمه، لتقدم ذكره، فاذا أضمره في نفسه، أي أخفاه، ودلّ المخاطب عليه بلفظة مصطلح عليها، **سميت تلك اللفظة اسما مضمرا**، لأنها عبارة عن الاسم الذي أضمر استغناء عن لفظه الظاهر».

وواضح تماما أن اللحمة المعنوية ظاهرة، والتطابق كامل بين الاستعمالين اللغوي والاصطلاحي بالنسبة للنوع المستتر من الضمائر. فاطلاق لفظ «الضمير» عليه موافق لحقيقة الأمر وواقع الحال، بيد أن اطلاقه على النوع البارز هو من باب التوسع والمجاز.

وقد بيّن القدماء أن الغرض من استعمال المضمرات، والغاية التي وجدت من أجلها هي الايجاز والاختصار، والاحتراز من الالباس، «فأما الايجاز فظاهر، لأنك تستغني بالحرف الواحد عن الاسم بكامله، فيكون ذلك الحرف كجزء من الاسم. وأما الالباس، فلأن الاسماء الظاهرة كثيرة الاشتراك، فاذا قلت: زيد فعل زيد. جاز أن يتوهم في زيد الثاني أنه غير الاول، وليس للاسماء الظاهرة أحوال تفترق بها اذا التبست، وانما يزيل الالتباس منها في كثير من أحوالها الصفات . . . والمضمرات لا لبس فيها. فاستغنت عن الصفات، لأن الاحوال المقترنة بها قد تغني عن الصفات. والاحوال المقترنة بها: حضور المتكلم والمخاطب والمشاهدة، وتقدم ذكر الغائب الذي يصير بمنزلة الحاضر المشاهد في الحكم»[4].

والضمير أو المضمر اصطلاح بصري، أما الكوفيون فيستعملون المصطلح «كناية»[٥] أو «مكنيّ»[٦]. ولا فرق في المعنى بين الضمير والمكني أو الكناية عند الكوفيين، فهي من قبيل الاسماء المترادفة عندهم، والعلاقة بينها علاقة بين متكافئين. أما البصريون فمدلول الكناية أو المكني أعمّ عندهم من مدلول الضمير، فكل مضمر مكني، ولكن ليس كل مكني مضمرا، فالعلاقة بينهما اذا علاقة الخاص بالعام أو علاقة بعض بكل، وذلك لأن الكناية في حقيقة أمرها «اقامة اسم مقام اسم تورية وايجازا. وقد يكون ذلك بالاسماء الظاهرة نحو: فلان والفلان، وكيت وكيت، وكذا وكذا، ففلان كناية عن أعلام الاناسي، والفلان كناية عن أعلام البهائم، وكيت وكيت كناية عن الحديث المدمج، وكذا وكذا كناية عن العدد المبهم. واذا كانت الكناية قد تكون بالاسماء الظاهرة كما تكون بالمضمرة، كانت المضمرات نوعا من الكنايات»[٧].

والمضمرات في الحقيقة هي تجريدات لغوية، مجرد آلات أو أدوات نحوية، فليست بالتالي مفردات معجمية تطلب ويبحث عنها في المعاجم، وانما هي كلمات قواعدية: «Grammatical Words» يبحث عنها في كتب النحو فقط، فهي مجرد دوالّ نسبة على حسب تعبير ڤندريس، [٨] أو كلمات فارغة «empty words» على حد تعبير المصطلحات الصينية، [٩] أو أدوات «form words» حسب تعبير فريس Fries[١٠]. وهي بوصفها أدوات نحوية تتميز بأنها تنتمي الى صنف مقفل محدود Closed» «class من أصناف الكلمة، يمكن اثبات أفراده، والنظر فيها ومعالجتها في كتب النحو، ومن ثم كان عدد المضمرات في اللغة العربية لا يزيد على السبعين[١١]. وقد فصّلها ابن كمال باشا تفصيلا حسنا مبينا أنواعها من حيث الانفصال والاتصال والوظيفة اللغوية[١٢].

وتعد الضمائر من أقدم المفردات اللغوية، فهي تنسب الى أساس لغوي يصعب تحديده تماما، وربما كانت آتية من اللغة الانفعالية: لغة النداء والندبة: كالتعجب والكلمات الاشارية وبخاصة بالنسبة للضمائر الاشارية[١٣] وعتقها أو قدمها هذا هو الذي ابقى عليها خارج النظام الثابت للأسماء والافعال، كما أنه جعلها تمر في تاريخ حياتها الطويل بمراحل كثيرة من التطور، انتهى بها الامر إلى أن اصبحت مجرد دوال نسبة، وليس ثمة شك في أن دوال النسبة هذه آتية في الاصل من كلمات مليئة، كانت لها في اللغة دلالة مشخّصة. قال ڤندريس في هذا المعنى:[١٤] «فالأدوات النحوية التي تستعملها اللغات ليست إلا بقايا من كلمات مستقلة قديمة

افرغت من معناها الحقيقي واستعملت مجرد موضحات أي مجرد رموز».

والضمائر في العربية تنقسم بحسب وجود الصورة الخطية أو عدمها إلى: بارزة ومستترة. والبارزة بحسب الاستقلال أو عدمه تنقسم بدورها إلى: منفصلة ومتصلة. «والمنفصلة أحدث في بنائها وفي وجودها من الضمائر المتصلة، لأن الضمائر المنفصلة بنيت أو كوّنت من عناصر أو من حروف مختلفة تآلفت مع بعضها، بل إن بعض الضمائر المنفصلة كوّنت بعض عناصرها من الضمائر المتصلة. والمعروف أن العناصر أقدم من الأشياء المركبة منها»[١٥]. وأقدم ما كوّن من هذه الضمائر هي ضمائر التكلم فالخطاب فالغيبة، لأن الكلام من طبيعته وجوهره كلام متكلم، فضمير التكلم أصل كل كلام، ويكلم المتكلم شخصا آخر أو يخاطبه، لذلك فالمخاطب أصل ثان للكلام، ومرتبته تلي مرتبة المتكلم في الوجود والقدم. **وضمير الغائب حديث بين الضمائر**.[١٦].

وإذا كان هذا هو ترتيب الضمائر من حيث النشأة والتكوين فإن هذا هو ترتيبها من حيث التعريف أيضا، «فأعرف المضمرات المتكلم، لأنه لا يوهمك غيره. ثم المخاطب، والمخاطب تلو المتكلم في الحضور والمشاهدة. وأضعفها تعريفا كناية الغائب، لأنه يكون كناية عن معرفة ونكرة، حتى قال بعض النحويين كناية النكرة نكرة»[١٧].

ويرى المحققون أن ضمائر الغيبة ليست أصيلة في بابها كضمائر التكلم والخطاب، وإنما هي متطورة عن أصول أخرى، فضمير الغيبة في الاصل **اسم من اسماء الإشارة**.[١٨] ولا شك في أن ابتداء ضمائر الغيبة بعنصر اشاري هو الهاء في جميع اللغات السامية ما عدا الاكدية يعزز هذه الحقيقة. ومن هنا ذهبوا إلى أن ضمائر الغيبة ينبغي أن يكون **موضعها بين الضمائر وأسماء الاشارة**[١٩]. ذلك أنها تمثل نقطة التقاطع التي تلتقي عندها الضمائر وأسماء الإشارة، فهي تجمع في خصائصها بين خصائص القبيلين، فهي من ناحية تشارك الضمائر في الانقسام إلى منفصلة ومتصلة، وإلى ضمائر للرفع والنصب والجر، وهي من ناحية أخرى تشارك أسماء الاشارة في أنه يكنى بها عن الأسماء. والكناية قريبة من الإشارة ومشتقة منها.

ومما يدل على ذلك أن «hū» العبرية المطابقة للضمير «هو» في العربية، معناها «ذلك» في كثير من الحالات[٢٠].

وسنقصر حديثنا هنا على ضمائر الغيبة المنفصلة الخاصة بحالة الرفع لنبيّن كيف نشأت، وكيف تطورت، ونوضح موقف القدماء والمحدثين منها.

وقبل أن نمضي بعيدا، نود أن نوضح أن ضمائر الغيبة موضوعة في الأصل للإشارة إلى الغائب، ولكننا نجدها تستعمل أحيانا للإشارة إلى من بالحضرة، وذلك في قوله تعالى حكاية عن يوسف ـ على نبينا وعليه السلام ـ «هي راودتني». فهي ضمير الغائبة، ولكنها استعملت في الآية للاشارة إلى الحاضر، هذا في المنفصل. ومثله في المتصل قوله تعالى حكاية عن بنت شعيب ـ على نبينا وعليه السلام ـ: «يا أبت استأجره» فالهاء هنا، مثلها في الآية السابقة استعملت للاشارة إلى من بالحضرة، وليس للغائب. ولكن استعمال ضمائر الغيبة للاشارة إلى من بالحضرة لا يقدح في كونها للغيبة، فقد ينزل الحاضر منزلة الغائب. وينزل الغائب منزلة الحاضر لأسباب بيانية أو غيرها، والشيء إنما يحدّ باعتبار وضعه. والضمائر يصدق عليها أنها لغيبة أو حضور باعتبار أصلها وإن استعملت على خلافه[٢١].

أصل ضمائر الغيبة وتطوّرها

لقد اختلف القدماء بشأن ضمائر الغيبة اختلافا كبيرا تمثَّل في وجهتي نظر متقابلتين لمدرستي البصرة والكوفة وأنصارهما. ومن ثم كانت ضمائر الغيبة من حيث أصلها مسألة خلافية من جملة المسائل التي اختلفت فيها المدرستان، والتي ضمنها الانباري كتابه الموسوم بـ «الانصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين». ولقد انتصر «الأنباري» للبصريين في هذه المسألة على جري عادته في معظم مسائل الخلاف، حيث تبنى وجهة نظر البصريين، ودافع عنها، وفنّد حجج الكوفيين بطريقته الخاصة. وفيما يلي تفصيل ذلك:

أولاً: أصل «هو» و «هي»

فبالنسبة للضميرين «هو» و «هي» ذهب جمهور البصريين إلى أن الواو والياء فيهما أصلان. وقد استندوا في حكمهم هذا إلى أسس معيارية ومنطقية بحتة. قالوا:[٢٢] «الدليل على أن الواو والياء أصل، أنه ضمير منفصل. والضمير المنفصل لا يجوز أن يبني على حرف واحد، لأنه لا بد من الابتداء بحرف، والوقوف على حرف، فلو كان الاسم هو الهاء وحدها، لكان يؤدي إلى أن يكون الحرف ساكنا متحركا. وذلك محال. فوجب أن لا تكون الهاء وحدها هي الاسم».

وفي المقابل ذهب الكوفيون إلى أن «الهاء» وحدها هي الاسم. قال الفراء[٢٣]: «إذا قلت: «هو» **فالهاء هي الاسم. والواو صلة**. وكذلك قالوا في المؤنث «هي» **الهاء هي الاسم والياء صلة**».

فالواو والياء مزيدتان في الضميرين «هو» و «هي» صلة أو إشباعا[٢٤] عند الكوفيين، أو من باب التكثير للاسم حتى لا يبقى على حرف واحد[٢٥]. وقد احتجوا لرأيهم هذا بأن قالوا:[٢٦] «الدليل على أن الاسم هو الهاء وحدها دون الواو والياء، أن الواو والياء تحذفان في التثنية نحو «هما»، ولو كانتا أصلا لما حذفتا. والذي يدل على ذلك أنهما تحذفان في حالة الافراد أيضا[٢٧]، وتبقى الهاء وحدها».

لقد وضع الكوفيون أيديهم على الحقيقة، ولكنهم لم يستطيعوا اثباتها بقوة، فكانت حججهم بادية الضعف، يعروها القلق والاضطراب أحياناً. ولذلك كان

من السهل على خصومهم ردها. ويتجلى ذلك في تصدي الانباري هم ناقضا حججهم حجه حجة قائلا[٢٩]: «أمّا قولهم ان الواو والياء تحذفان في التثنية نحو «هما»، قلنا ان «هما» ليس تثنية على حد قولك في زيد زيدان، وعمرو عمران وإنما هما صيغة مرتجلة للتثنية كأنتما. وعلى أنه لو كان الأمر كما زعمتم فليس لكم فيه حجة، لأن الحرف الأصلي قد يحذف لعلة عارضة، ألا ترى أن الياء تحذف في الجمع في قولهم: «قاضون ورامون»، والأصل قاضيون ورواميون...».

ويمضي الانباري في نقض حجج الكوفيين الواحدة تلو الاخرى، فيقول[٣٠]: «وأما قولهم: انهم زادوا الواو والياء تكثيرا للاسم كما زادوا الواو في «ضربتهو»، قلنا: هذا فاسد، لان «هو» ضمير المرفوع المنفصل، واهاء في «ضربتهو» ضمير المنصوب المتصل. وقد بينا أن ضمير المرفوع المنفصل لا يجوز أن يكون على حرف واحد، بخلاف ضمير المنصوب المتصل، لأن ضمير المرفوع المنفصل يقوم بنفسه، فلابد من حرف يبتدأ به، وحرف يوقف عليه».

ونظرا لأن حجج الكوفيين لم تكن من القوة بمكان، ونظرا للحظوة والشهرة اللتين تمتع بهما المذهب البصري، فقدمال معظم النحاة إلى رأيهم، فهذا ابن يعيش يقرر أن الصواب هو مذهب البصريين معلّلا ذلك بقولة:[٣١] «لأنه ضمير منفصل مستقل بنفسه، يجري مجرى الظاهر، فلا يكون على حرف واحد، ولأن الضمير إنما اتى به للايجاز والاختصار، فلا يليق به الزيادة، ولا سيما الواو وثقلها». وهذا ما قرره الرضي أيضا حيث عدّ مذهب البصريين هو الوجه[٣١]، لأن الاشباع لا يتحرك. وأيضا حرف الاشباع لا يثبت إلا ضرورة».

والذي نحب ان نوضحه هنا، أن الكوفيين لم يكونوا وحدهم القائلين بزيادة الواو والياء في «هو» و «هي»، فقد شاركهم في هذا الاعتقاد بعض البصريين والبغداديين، فقد ذهب الخليل بن أحمد زعيم المدرسة البصرية إلى أن «الهاء»، في «هو» هي وحدها الاسم، أما الواو فزائدة، مجرد علامة للرفع[٣٢]. وإلى جانب الخليل فقد قال بذلك الاخفش أيضا. جاء في خزانة الادب تعليقا على بيت الشاعر:

هل تعرف الدار على تبراكا دار لسعدى إذْ من هواكا

ما نصه[٣٣]: «وقال أبو الحسن الأخفش: حذف الياء، لأن الاسم إنما هو الهاء. فرده إلى أصله، **وحرف اللين اللاحق لها زائد.**»

ومن البغداديين قال بقول الكوفيين كل من الزجاج وابن كيسان[٣٤]. وما ذهب إليه الكوفيون، ومن رأى رأيهم من البصريين والبغداديين **هو المختار** عند السيوطي[٣٥].

وبعد أن عرضنا وجهة نظر القدماء بشأن الضميرين: «هو» و «هي»، نقول ان ما ذهب اليه الكوفيون، ومن قال بقولهم من البصريين والبغداديين هو الصواب، أي ان الهاء وحدها هي الاسم في الضميرين «هو وهي»، اما الواو والياء فزائدتان، وهذه حقيقة أكدتها الدراسة المقارنة لضمائر الغيبة في اللغات السامية. وان مجرد القاء نظرة عامة على الجدول التالي[٣٦] تثبت هذه الحقيقة دون أدنى شك.

		الاكدية	الاوجريتية[٣٧]	السريانية	الآرامية	العبرية	الحبشية	العربية
المفرد	مذكر	v-Su	hw	hū	hū	hū	we'etū	huwa
	مؤنث	v-Si	hy	hī	hī	hī	ye'etī	hiya
	المثنى							humā
الجمع	مذكر	vSunu	hm	hennōn	himmō(n)	hēmma hem	'emūntū we'etomu	hum(ū)
	مؤنث	vSina		hennēn	hennēn	hēn(nā)	'emāntū we'eton	hunna

نخرج من هذا الجدول بالملحوظات التالية:

١- ان جميع الضمائر تبدأ بالهاء ما عدا الاكدية، والحبشية[٣٨].

٢- ان الواو والياء لا وجود لهما إلا في العربية والاوجريتية.

وهذا يؤكد أن الواو والياء ليستا عناصر أساسية في ضمائر الغيبة، ومن ثم يجب البحث عن كيفية تخلقهما.

٣- لا توجد ضمائر للمثنى الا في العربية.

٤ - ان ضمائر الغيبة تبدأ بالهاء في معظم اللغات السامية، في حين تبدأ في الاكدية بالشين، فأيهما الاصل، الهاء أم الشين، أم أنهما كلاهما أصل؟.

فبالنسبة للملحوظة الاولى وهي ابتداء ضمائر الغيبة كلها تقريبا باهاء، فان هذه حالة من الاتفاق الحديث الذي قام مقام اختلاف قديم لا تزال آثاره ماثلة حتى يومنا هذا في بعض لهجات جنوب الجزيرة العربية كاللهجة المهرية[٣٩] ولهجة سوقطرة[٤٠]. فضمائر الغيبة في هاتين اللهجتين: «he» «هو» و «se» «هي» و «hun» هم و «sen» «هنّ». فالهاء للمذكر، والسين للمؤنث، والسين في اللغات السامية الجنوبية تقابلها الشين في اللغات السامية الشمالية كالاكدية.

وبناء على هذه المعطيات فإننا نعتقد أن السامية الام قد عمدت الى التفريق بين المذكر والمؤنث في الضمائر عن طريق مادة الكلمة، فهذه هي الطريقة السامية الأصلية في التمييز بين نوعي الجنس، قال بروكلمان[٤١]: «ففي الحالات التي يلفت فيها الجنس الحقيقي النظر ويسترعى الملاحظة حتما، تفرق اللغة بين الجنس لا بوسيلة نحوية، ولكن بكلمة أخرى من أصل آخر».

وعليه فأصل ضمير الغيبة في اللغات السامية هو «hū» للمفرد المذكر و «Šī» للمفرد المؤنث في اللغات السامية الشمالية و «se» في لهجات جنوب الجزيرة العربية كالمعينية والقتبانية[٤٢] قديما والمهرية ولهجة سوقطرة حاليا.

أما بالنسبة للوضع الحالي لضمائر الغيبة كما تبدو في الجدول، فهو وضع ناشيء عن قياس عمل في اتجاهات متضادة في مختلف اللغات السامية، فقد تغلبت الهاء على الشين، في جميع اللغات السامية ما عدا الاكدية، فتحولت الشين الى هاء قياسا على المذكر، وقد حصل العكس في الأكدية حيث تغلبت شين المؤنث على الهاء فتحولت فيها هاء المذكر الى شين قياسا على المؤنث. ولكن كما ذكرنا قبل قليل فقد حوفظ على الفرق بين الهاء والسين في اللهجة المهرية ولهجة سوقطرة حتى يومنا هذا. وعليه نقول ان الهاء التي للمذكر، والشين أو السين اللتين للمؤنث **كلها من أصل سامي أولي**.[٤٣] ويرى وليم رايت Wright. w. أنه من الممكن أن تكون كل من الهاء والشين أو السين متطورة عن أصل اشاري آخر هو «tū» التي يمكن عدها الشكل الاقدم لضمير الغيبة في اللغات السامية، وأن كلا من «sū» و «hū» يمكن أن تعد اضعافات متتابعة لها[٤٤].

واستئناسا بالوضع الحالي لضمائر الغيبة في اللهجة المهرية ولهجة سوقطرة، فإن اعادة التركيب اللغوي لضمائر الغيبة في الساميات توحي ـ على حسب ما يرى موسكاتي Moscati ـ أن تكون ضمائر الغيبة في الساميـة الاولى «هو huwa» للمذكـر و «شي» Siya للمؤنث [٤٥]. ولكنه يعترف بأن اعادة تركيب كهذه تبقى حدسية الى درجة كبيرة[٤٦].

والذي عليه المحققون من علماء الساميات أن أصل ضمير الغيبة للمذكر «hū» و Si للمؤنث، ثم طعّم هذا الاصل أو رمّم بمقطع قصير هو «a: أ»[٤٧] فأصبح الضميران بالتالي «hū'a» «هُوَ» و Si'a «شيءَ». ومن هنا يتبين لنا صحة ما ذهب اليه الكوفيون، ومن ذهب مذهبهم من أن الهاء وحدها هي الاسم.

والغرض من عملية التطعيم هذه هو معالجة الانقراض الصوتي والدلالي للضمائر ومنحها قواما اكثر قوة، فالمعروف أن الضمائر دوال نسبة، ودوال النسبة آتية من كلمات مليئة، عملت فيها التغيرات الصوتية عملها بشكل هدّد بقاءها، فالتغيرات الصوتية بتقصيرها للكلمات تعرضها للبلى، ومن هنا تأتي عملية التطعيم والترميم باللواحق التي ليس لها أية قيمة دلالية، وإنما القصد منها هو تزويد الكلمة بالحجم الضروري للابقاء عليها حية في الاستعمال.

ومما هو جدير بالذكر أن عملية التطعيم بالنسبة لضمائر الغيبة قد تمت بشكل معاكس لعملية التطعيم لضمائر التكلم والخطاب. فالزيادة على هذه الضمائر قد حصلت في البداية، فأصل ضمير المتكلم في الساميات هو «أ: 'a»، والمخاطب «تِ: ta_i» والتي لا تزال تقابلنا وحدها في الافعال. ثم طعّمت بعنصر اشاري في بدايتها هو «أَنْ 'an»[٤٨] من ثم صارت: 'anā ← 'an'a = 'an + 'a ←، والمخاطب تَ، تِ: 'an + ti, ta ← أَنْتَ: anta، أَنْتِ: 'anti. أما في ضمائر الغيبة فقد كانت الزيادة في الآخر: «hū» كسعت بالهمزة «أ: 'a» فصار الضمير hū'a ← hū + 'a ←، والمؤنث: Si'a ← Si + 'a ←. هذا هو الذي عليه المحققون من علماء الساميات كما أسلفنا، ومن هنا نص ليتمان على أن ضمير الغيبة المفرد «كان في الاصل hū'a «هُوَ» و «شيءَ»: «Si'a» فأبدلت شين المؤنث هاء قياساً على هاء المذكر في كل اللغات السامية تقريبا». [٤٩] وباحلال الهاء مكان الشين أصبح الضميران: «هُوَ» و «هِيَ».

وهذا الرأي تعززه الوثائق والمستندات التاريخية، فقد ذكر موسكاتي Moscati أن الصيغة «hū'a» قد وجدت في مخطوطات البحر الميت.[٥٠] وقال برجشتراسر:[٥١] «والمفرد من ضمائر الغائب هو في العبرية، وفي أقدم المستندات الآرامية "הוּא" و"הִיא" أي «hū» و «hī». **غير أن آخره في الاملاء ألف تدل على همزة سقطت. فنستنتج من ذلك أن الاصل كان**: hū'a» و «hī 'a» **أو بالاحرى** «Si'a. . . .».

فوجود الالف في ضمير الغيبة أقوى دليل على وجود الهمزة التي لم تلبث أن سقطت من النطق، ولكن بقيت صورتها الخطية شاهدة عليها. ويرجع ذلك إلى أنّ اللغة المنطوقة تتطور بسرعة ودون توقف، أما اللغة المكتوبة فمحافظة بطبعها، فهي لا تستطيع التغير بنفس السرعة التي تتغير بها اللغة المنطوقة. وقد ذهب بعضهم إلى ان الالف التي تظهر في الصورة الخطية للضمير في العبرية ماهي الا **علامة املائية**[٥٢] كالالف الفارقة التي تلحق بآخر الفعل المسند الى واو الجماعة في العربية نحو «خرجوا»، والتي تظهر أحيانا في بعض أفعال العبرية نفسها. ولكن هذا الرأي لم يحظ بقبول العلماء، نظرا لأن الكلمات مكتوبة بهذه الالف في أقدم الوثائق التي نمتلكها الآن، كحجر مؤاب، وتابوت اشمون عازار Eshmūn 'āzār ملك صيدون.[٥٣] أما العلامات الاملائية بوصفها تحسينا وتطويرا للانظمة الكتابية فتعد حديثة العهد نسبيا.

ثانيا: تَطَوّر «هو» و «هي»

وقبل أن نبدأ في تفسير تطور الضميرين: «هُوَّ و هِيَّ» إلى «هُوَ و هِيَ» في العربية، نود أن نوضح أن ضمائر الغيبة في الحبشية على الرغم من أنها لا تبتدىء بالهاء كما يتضح ذلك من الجدول[٥٤]، فإنها كانت تبتدىء بها في الاصل مثل اخواتها. ولكن الهاء فيها سقطت بطريقة أو بأخرى بسبب زيادة المقطع الاشاري: «tū» و «tī» على نهاية الضمير تأكيدا له[٥٥]. فزيادة هذا العنصر الاشاري على نهايته جعله يخضع لاختصار طفيف في بدايته[٥٦]. ويرى اوليري O,Leary أن الهاء قد تطورت الى واو وياء عن طريق مماثلة الهاء للحركة التالية لها وذلك كالتالي: الشكل الأساسي لضمير الغيبة هو «hu'a» وهذا الشكل مع الكاسعة الاشارية «tu» يصبح: «hu'e tu» ومن ثم يصبح «we'e tu» عن طريق مماثلة الهاء للحركة التالية لها. وبالمثل بالنسبة

للمؤنث، الشكل الأساسي «hi'a» مع الكاسعة الاشارية «ti» يصبح : «hi'ati» ثم إلى «hi'eti» **بمماثلة الهاء للحركة التالية لها** ye'eti[٥٧].

والحقيقة ان تفسير اوليري لتشكّل ضمير الغيبة المفرد بنوعيه في الحبشية لا يمكن قبوله، فتحول الهاء إلى واو وياء بالمماثلة مع الحركة التالية لها أمر يصعب تفسيره على أسس صوتية، ولذلك فإننا نؤثر تفسير بروكلمان عليه، الذي يقول بأن الهاء قد سقطت من الضميرين «hiya , huwa»، ثم أعقب ذلك تبادل بين الحركة وكل من الواو في «uw» والياء في «iy» في الوظيفة كالتالي[٥٨]:

1- uw → wu → we 2- iy → yi → ye

ولقد أخذ موسكاتي بوجهة نظر بروكلمان هذه، فذهب هو الآخر إلى أن الأشكال الاثيوبية: «we'etū» و «ye'etū» من الممكن تصورها ناشئة عن اسقاط الهاء الابتدائية، متبوعة بعملية تبادل بين الحركة وكل من الواو والياء في الوظيفة كالتالي: [٥٩]

1- uw → wu → we , 2- iy → yi → ye

ثم باضافة تالية للنهاية الاشارية tū ـ و tī -.

وبناء على هذه المعطيات، فإن قول الدكتور محمد عبدالله جبر بأن الحبشية قد انفردت بصيغة مركبة من عناصر مغايرة للهاء[٦٠]، قد يفهم منه أن ضمائر الغيبة فيها مخالفة في أصل مادتها لبقية الساميات. وليس الأمر كذلك.

أما عن تطور «هُوَ» «hu'a» و «هِيَ» «hi'a» الى «هو» «huwa» و هي : hiya في العربية، فالذي حصل في البداية هو سقوط الهمزة طلبا للخفة، فمعروف أن الهمزة تعد أصعب الاصوات اخراجا، واكثرها اجهادا، ولا سيما اذا كانت في آخر الكلمة الذي هو موضع اَلأَوْن والاستراحة، لهذا كله سقطت من الطرف، كما سقطت من ضمير المتكلم 'an'a ← 'anā، للسبب نفسه، ولكن الامر مع ضمير الغيبة مختلف عنه مع ضمير المتكلم، ذلك أنه بسقوط الهمزة من ضمير المتكلم، اتصلت حركة الهمزة بالنون الساكنة مباشرة، ثم عوض عن الهمزة المحذوفة بمد حركتها[٦١]، ومن ثم صار الضمير «أنا» «'anā». أما سقوط الهمزة من ضمير الغائب «هُوَ hu'a» و «هِيَ hi'a» فإنه يفضي الى تتابع حركتين مختلفتين تتابعا مباشرا كالتالي:

«hu'a بسقوط الهمزة hu a، و «hi'a بسقوط الهمزة hia» فتتابعت الضمة والفتحة في الاولى، والكسرة والفتحة في الثانية، فنشأ نتيجة لذلك ما يعرف في الدراسة الصوتية بـ «**Hiatus**». وهذاالوضع مرفوض البتة في اللغات السامية. قال بروكلمان:[٦٢] «من غير الممكن في اللغات السامية التقاء حركتين التقاء مباشرا». وللتخلص من هذا السياق الصوتي المرفوض يحصل بشكل تلقائي انزلاق حركي، يتخلّق على أثره شبه الحركة ليفصل بين الحركتين، وبالانزلاق الحركي من الضمة الى الفتحة تتخلّق الواو، وبذلك يتحول الضمير من: hu → a بالانزلاق إلى «huwa» أي «هو». وبالانزلاق الحركي من الكسرة الى الفتحة تتخلق الياء، وبذلك ينتقل الضمير من: hi → a بالانزلاق إلى «hi ya» أي «هي».

بهذه الكيفية نفسر تشكّل ضميري الغيبة «هو وهي» فالواو والياء فيهما ما هما الا انزلاقات حركية أملتها سياقات صوتية مرفوضة، فليستا بالتالي من بنية الضميرين في شيء.

وقد ذهب برجشتراسر الى أن الهمزة قد حذفت من الضميرين وأبدلت واوا في المذكر وياء في المؤنث.[٦٣] والحقيقة أن مبدأ الابدال مرفوض البتة بين الهمزة واشباه الحركات، اذ لا يوجد بين الهمزة وهذين الصوتين أي تقارب في المخارج ولا في الصفات حتى يصح معه القول بالابدال.

ومن خلال تفسيرنا لتخلّق الواو والياء في الضميرين «هو و هي» يتضح لنا تماما أن ما ذهب اليه الدكتور الجرح من أن الواو في «هو» ما هي الا **مدّ اضطراري** ليمكن استقلال الضمير وارتكازه على حرفين[٦٤]، والذي هو صدى لأقوال القدماء، غير صحيح.

بقي أن نقول أن التمييز بين حركات الضميرين «هُوَ و هِيَ» هو شيء اساسي وأصلي مثل التمييز بين ضمائر المخاطب: أَنتَ وأَنْتِ، فالضمة للمذكر، والكسرة للمؤنث.

ولم يقف الضميران «هو و هي» عند هذا الحد من التطور، فقد تابع التطور مسيرته فيهما، ولكن في اتجاهين مختلفين:

الاتجاه الاول كان بتنمية العنصر الحركي.
والاتجاه الآخر كان بتنمية العنصر الصامتي.

أما التطور في الاتجاه الأول فقد أملته في الحقيقة ظاهرة الوقف. فالقاعدة في العربية، أنه لا يبدأ بساكن ولا يوقف على متحرك[٦٥]. قال أبو علي الفارسي:[٦٦] «الحروف التي يوقف عليها لا تكون الا ساكنة، كما أن الحروف المبتدأ بها لا تكون الا متحركة». وما ذلك إلا لأن الوقف ضد الابتداء، فكما لا يكون المبدوء به الا متحركا، فكذلك الموقوف عليه لا يكون إلا بضده وهو السكون. والوقف بالسكون هو القياس كما قال السيرافي[٦٧]، وهو الاصل والاغلب والاكثر على حد قول ابن يعيش[٦٨]، ومن ثم كان لغة اكثر العرب؛ لأن الوقف موضع تخفيف، والوقف بالسكون أبلغ في تحصيل غرض الاستراحة.

نخلص من هذا كله إلى القول بأن العربية لا تسمح بالوقوف على المقاطع القصيرة «ص ح»[٦٩] أي صامت + حركة قصيرة. وفي حالة الوقوف على مثل هذه المقاطع تعمد العربية إلى اقفالها، واقفالها يتم باحدى طريقتين:

١ـ اما باسقاط حركة المقطع، وهو الأكثر.

٢ـ واما باضافة هاء السكت.

فللوقوف على الضميرين «هو huwa» و «هي hiya» حسب الطريقة الاولى، تسقط حركة الواو والياء فيصبح الضميران: «هُوْ huw»، وهِيْ hiy»، أي أصبح كل منهما مكونا من مقطع طويل مقفل بعد أن كان مكونا من مقطعين قصيرين. ولكن اسقاط الحركة ينشأ عنه محظور لغوي، ألا وهو تشكّل مزدوج هابط[٧٠] في كل منهما، مرفوض عربيا البتة، هو «uw» في الاولى و «iy» في الثانية. اذ الواو في العربية لا تثبت ساكنة بعد ضمة ولا كسرة، وكذلك الياء الساكنة. وقد نص القدماء على ذلك. قال سيبويه:[٧١] «لا تثبت واو ساكنة وقبلها ضمة». وقال ابن جني:[٧٢] «وليس في كلامهم واو ساكنة صحت بعد كسرة». وهذا ينطبق على الياء الساكنة أيضا. وللتخلص من هذا السياق الصوتي المرفوض، تخالف العربية بين عنصري المزدوج الهابط، عن طريق حذف الصامت الذي هو الواو في «huw»، والياء في «hiy»، ثم تعوض عن المحذوف بمد الحركة، وبذلك يصبح الضميران hū و «hī»؛

أي تحول كل منهما من مقطع طويل مقفل (ص ح ص) إلى مقطع طويل مفتوح (ص ح ح). ولما كانت الضمة الطويلة ترسم واوا، والكسرة الطويلة ترسم ياء، فقد ظن القدماء أن كل ما حدث هو اسقاط الحركة من الآخر، وأن الواو والياء بقيتا ساكنتين. وهو ما يسمونه بلغة الاسكان في هذين الضميرين. والحقيقة التي لا مراء فيها أنه ليس ها هنا واو ولا ياء وإنما حركات طويلة.

ولقد آثرت بعض القبائل العربية هاتين الصيغتين لضميري الغيبة أي «hū» و «hī» اللتين أحدثتهما ظاهرة الوقف كما بينا آنفا، فاستعملتهما في الوصل أيضا. ومن الجدير بالذكر، ان هاتين الصيغتين هما نفس صيغ ضميري الغيبة في العبرية والارامية والسريانية كما يظهر من الجدول[٧٣].

ويطلق اللغويون على هاتين الصيغتين أي «hū» و «hī» **لغة الاسكان** في ضميري الغيبة، ويعدونها أضعف اللغات فيهما[٧٤]. وينسبونها إلى قبائل تميم وقيس وأسد. قال اللحياني:[٧٥] «وحكى الكسائي عن بني أسد وتميم وقيس: هو فعل ذلك، باسكان الواو». ومن الامثلة التي ساقها اللغويون على هذه اللغة قول الحطيئة يمدح سعيد بن العاص:

سعيد وما يفعل سعيد فإنه　　نجيب كمن هو في الفلاة نجيب[٧٦]

وقول عبيد:

وركضك لولا هو لقيت الذي لقوا　　فأصبحت قد جاوزت قوما أعاديا[٧٧]

وقول الآخر:

وكنا اذا ما كان يوم كريهة　　فقد علموا اني **وهو** فتيان[٧٨]

وقول الآخر:

ان سلمى هي التي لو تراءت　　حبذا هي من خُلّة لو تحابى[٧٩]

وقد ذكر لتيمان عجز بين لاحدهم هو:

لو هو دعاك بذمة لم يغدر[٨٠]

وقد تابع هذان الضميران: «hū» و «hī» تطورهما بانكماش العنصر الحركي فيهما وصيرورته حركة قصيرة، وتَحَوُّل الضميرين بذلك من مقطع طويل مفتوح

(ص ح ح) الى مقطع قصير (ص ح)، وذلك كالتالي:

hū ← بانكماش الحركة hu، «هُ». و hī ← بانكماش الحركة hi، «هِ». وأبرز الأمثلة على ذلك قول العجير السلولي:

فبيناهُ يشري رحلة قال قائل لمن جمل رخو الملاط نجيب[٨١]

يريد: فبينا هو.

وقول الآخر:

بيناهُ في دار صدق قد أقام بها حينا يعلّلنا وما نعلّله[٨٢]

أي: بينا هو.

وقول الآخر:

اذا هُ سيم الخسف آلى بقسم بالله لا يأخذ الا ما احتكم[٨٣]

أي: اذا هو.

وقول الآخر:

وأعطيه ما يرجو وأوليه سؤله والحقه بالقوم حتاهُ لاحق[٨٤]

أي: حتى هو.

والبيت المشهور:

هل تعرف الدار على تبراكا دار لسعدى اذ هِ من هواكا[٨٥]

أي: اذ هي

ففي هذه الامثلة كلها، اختزلت حركة الضمير، فأصبحت قصيرة، فتحول بذلك كل من الضميرين إلى مقطع قصير. وقد كان القدماء يعون طريقة التطور هذه جيدا. قال ابن جني:[٨٦]: «ان الذي قال: «إذْهِ مِنْ هواكا» هو الذي يقول في الوصل: هي قامت. فيسكن الياء. وهي لغة معروفة. . . وانما كان قوله: «اذ ه» على لغة من أسكن الياء لا على لغة من حركها، من قبل أن الحذف ضرب من الاعلال. والاعلال إلى السواكن لضعفها أسبق منه الى المتحركات لقوتها».

وهذا الذي قرره ابن جني هو الذي أجمع عليه النحاة، ما عدا الانباري،

الذي ذهب إلى أن المحذوف في هذه الامثلة هو الحرف المتحرك[٨٧]، أي الواو والياء من «هُوَ» و «هِيَ». وهذا غير صحيح بطبيعة الحال.

واختزال الحركة الطويلة من الضميرين ليس لغة عند النحاة. وإنما هو ضرورة شعرية[٨٨]، وصفت بأنها أقبح من جميع أنواع الحذوف الاخرى[٨٩]، فمن ثم كانت أقبح من حذف الصلة من الضمائر المتصلة. قال ابن عصفور[٩٠]: «وكان حذف الياء والواو منهما أقبح من حذفهما من الضمير المتصل، لأنه لم يتوصل إلى حذفهما إلا بعد تسكينهما **وهو ضرورة** . وأيضا فإن حذفهما يؤدى إلى بقاء الضمير المنفصل على حرف واحد. وذلك قبيح، لأنه عرضة للابتداء، فلا أقل من أن يكون على حرفين، حرف يبتدأ به، وحرف يوقف عليه».

فعملية الاختزال كما يصورونها ضرورة مركبة، فقد سكنت الواو والياء أولاً **ضرورة**، ثم حذفتا بعد ذلك تشبيها للضمير المنفصل بالمتصل، **وهذه ضرورة أخرى**. فيكون بذلك قد اجتمع في عملية الحذف ضرورتان[٩١]. واذا كان هذا هو موقف النحاة من عملية الاختزال هذه، فإن من اللغويين من **عدّها لغة** ونسبها إلى قبيلة بنى أسد. فأبو الهيثم مثلا ـ وكان من أئمة اللغة ـ ينسب الى بنى أسد لغتين في هذين الضميرين: الاسكان، والحذف، فعلى لغة هؤلاء القوم يقال: «ماهْ قاله، وماهِ قالته»[٩٢] يريدون: ما هو وما هي، وأنشد على لغتهم قوله:

هل تعرف الدار على تبراكا دار لسلمى اذ ه من هواكا

قال الآلوسي[٩٣]: «وكل ذلك محمول على الضرورة عند غير بني أسد». والذي يظهر لنا أن النحاة إنما رفضوا الاعتراف بهذه اللهجة التي تنسب إلى بني اسد، فعدوها ضرورة، وزادوا على ذلك فوصفوها بأنها قبيحة، لأنهم كانوا لا يثقون بكل ما يأتي عن هؤلاء الناس من ظواهر لهجية، مصداق ذلك قول أبي حاتم:[٩٤] «لبني أسد في اللغة مناكير لا يؤخذ بها».

هذا ويمكن ربط عملية الاختزال هذه بظاهرة لغوية ذات مدى أوسع، ألا وهي اختزال الحركات الطويلة من آخر الكلمات، ضمائر كانت هذه الحركات، أم أجزاء من ضمائر أم غير ذلك. جاء في معاني القرآن للفراء[٩٥]: «وليست تهيّب العرب حذف الياء من آخر الكلام اذا كان ما قبلها مكسورا، من ذلك: «ربي

أكرمِن» و »أهانِن» في سورة الفجر. وقوله: أتمدونِن بمال». ومن غير النون: «المنادِ» و «الداعِ». **وهو كثير، يكتفي من الياء بكسرة ما قبلها، ومن الواو بضمة ما قبلها،** مثل قوله: «سندعُ الزبانية» و «يدع الانسان» وما أشبهه. وقد تسقط العرب الواو وهي واو جماع، اكتفى بالضمة قبلها. فقالوا في «ضربوا»: قد ضَرَبُ، وفي «قالوا»: قد قالُ ذلك. **وهي في هوازن وعليا قيس.**»

والى جانب كون عملية الاختزال لغة لبعض العرب قديما، فإننا نستطيع ان نجد تفسيرا صوتيا لها، ذلك أنها قد قيّدت عند بعضهم بوقوع الضميرين: «hū» و «hī» بعد الالف. جاء في اللسان:[٩٦] «وقال الكسائي: لم اسمعهم يلقون الواو والياء عند غير الالف». واذا كان الكسائي لم يسمع ذلك، فقد سمع غيره، والمثال المشهور على ذلك هو بيت الكتاب:

دار لسعدى اذ ه من هواكا[٩٧].

غير أنه بيت يتيم في بابه. فأكثر ما أثرت هذه الظاهرة بعد الألف.

والتفسير الصوتي لعملية الاختزال هذه، هو أن وقوع الضميرين «هو: hū» و «هي: hī» ـ وكل منهما عبارة عن مقطع طويل مفتوح ـ بعد الألف، يعني أنه تتابع في السلسلة الكلامية مقطعان طويلان مفتوحان: «ص ح ح، ص ح ح» أي صامت + حركة طويلة. والمقاطع الطويلة المفتوحة، بسبب طول الفترة الزمنية التي يستغرقها نطقها بالقياس إلى المقاطع القصيرة، تمثل عنصر خلخلة وتوهين[٩٨] في الكلمة أو السلسلة الكلامية، فما كان من هؤلاء الناس ـ مدفوعين بحسّهم اللغوي ـ إلا أن عمدوا إلى اختزال الحركة الطويلة للضمير فحولوه بذلك من مقطع طويل مفتوح (ص ح ح) الى مقطع قصير (ص ح) هو «هُ» أو «هِ» لضرب من التوازن. فليس ثمة شك في أن كل ما يخرجون فيه عن المألوف في بعض أساليبهم، ليس الا خيارات يلجئون اليها فرارا من سياقات او تراكيب غيرها أيسر منها، مصداق ذلك قول سيبويه:[٩٩] وليس شيء يضطرون اليه الا وهم يحاولون به وجها».

والطريقة الاخرى لاقفال المقاطع القصيرة عند الوقف تتم باضافة هاء ساكنة على آخر الكلمة الموقوف عليها تعرف في الاصطلاح بـ «هاء السكت». واضافة هاء

السكت تكون أحيانا لازمة، لابد منها، وذلك في الحالات التي يستحيل فيها اسقاط الحركة من الآخر، وذلك كالوقوف على فعل الأمر مثل: قِ وعِ فإن العرب جميعا يلتزمون باضافة هاء السكت فيقولون في الوقف: قِهْ وعِهْ. وقد تكون اضافتها جائزة لا واجبة، وذلك فيما عدا هذه الحالة، أي حالة تعذر سقوط حركة الآخر.

والحاق هاء السكت بالضميرين: «هو و هي» في الوقف هو من النوع الثاني أي الجائز لا الواجب. ولكن الوقوف بهذه الطريقة قليل جدا بالقياس الى الطريقة الاولى، أي اسقاط الحركة من آخر الكلمة التي هي لغة أكثر العرب، لكونها الاكثر سهولة، قال سيبويه[١٠٠]: «وناس من العرب كثير لا يلحقون الهاء». وكرر ذلك ابن السراج في الأصول بقوله:[١٠١] «وكثير من العرب لا يلحقون الهاء في الوقف».

ومن أبرز الامثلة على الوقوف على الضميرين بهاء السكت، قوله تعالى في سورة القارعة ﴿وما ادراك ما هِيَهْ﴾. وقد ذكر ابن خالويه أن القراء **كلهم يقفون عليها بالهاء ان وقفوا** اتباعا للمصحف.[١٠٢] ولكنه ذكر في موضع آخر ان بعضهم قد وقف عليها **باسكان الياء**[١٠٣]، أي هي: hiْ.

أما الوقوف على الضميرين «هو وهي» في القرآن الكريم بشكل عام، فقد اختلف القراء في ذلك؛ فمنهم من وقف عليها بالهاء كابن كثير[١٠٤] من القراء السبعة، ويعقوب الحضرمي[١٠٥] من القراء العشرة. والباقون وقفوا عليها بالاسكان.

ويرى النحاة أن الغرض من الاتيان بهاء السكت هو تبيان حركة ما قبلها في الوقف[١٠٦]، وللتفريق بين من لغته الاسكان ومن لغته التحريك، فبصدد الحاق هاء السكت بالضمير «هي» في قوله تعالى: «وما ادراك ما هيه» قال النحاس:[١٠٧] «جيء بالهاء، لأن من العرب من يقول: «هي» باسكان الياء. فتثبت الهاء على لغة من حركها، ليفرق بينها وبين لغة من أسكن». والصحيح من امر هاء السكت هي أنها وسيلة لاقفال المقاطع القصيرة التي لا تسمح العربية بالوقوف عليها البتة، فليست لتبيان حركة ما قبلها، وليست للتفريق بين لغة واخرى، وانما هي وسيلة لغاية، هي تمكين الوقوف على المقاطع القصيرة فحسب.

ومن ابرز الامثلة على الوقوف على الضميرين بالهاء من كلام العرب، قول حسان بن ثابت (رضي الله عنه):[١٠٨]

اذا ما ترعرع فينا الغلام فما ان يقال له من هُوَهْ
اذا لم يسد قبل شد الازار فذلك فينا الذي لا هُوَهْ
ولي صاحب من بني الشيصبان فطورا اقول وطورا هُوَهْ

وأما الاتجاه الآخر لتطور هذين الضميرين فكان من جهة صوامتهما هذه المرة، وذلك بتنمية اشباه الحركات فيهما، أي بإطالتهما (تشديدهما). وبمدّ الواو والياء يصير الضميران: «هُوَّ» و «هِيَّ» والتشديد في ضميري الغيبة لغة ينسبها اللغويون الى قبيلة همدان[١٠٩]، وهي احدى قبائل اليمن. وقد قرىء بها في القرآن الكريم فقد قرأ الاخفش عن ابن عامر[١١٠] اليحصبي «هُوَّ الذي خلق لكم ما في الارض جميعا»[١١١]. ويحصب قبيلة يمنية.[١١٢] ومن الامثلة الشعرية قوله:

وان لساني شهدة يشتفي بها وهُوَّ على من صبّه الله علقم[١١٣]

وقول الحسين بن مطير الاسدي:[١١٤]

ذاب السحاب فهُوَّ بحر كلّه

وقوله:

والنفس ما أمرت بالعنف آبية وهِيَّ ان امرت باللطف تأتمر[١١٥]

وقوله:

الا هيّ الا هي فدعها فانما تمنيك ما لا تستطيع غرور[١١٦]

ويرى الكسائي ـ بناء على اسس معيارية بحتة ـ ان صيغة التشديد هي الصورة الاصلية للضمير، وأن الصيغة غير المشدّدة اي «هُوَ و هِيَ» متفرعة عنها باختزال المشدّد تخفيفا. جاء في اللسان:[١١٧] «قال الكسائي» «هُوَ» اصله أن يكون على ثلاثة احرف مثل «أَنْتَ» فيقال: هُوَّ فعل ذلك. قال ومن العرب من يخففه فيقول: هُوَ فعل ذلك». وهذا الحكم لاشك في أنه مبني على اساس القاعدة التي تقول: ان اقل ما يكون عليه الاسم ثلاثة احرف وهذا اساس تفسير الخليل للتشديد ايضا بانه كراهية أن يكون الاسم على حرفين.[١١٨] فما كان من الاسماء على حرفين فهو في عرفهم ناقص، قد ذهب منه حرف «فان عرف تثنيته وجمعه وتصغيره وتصريفه عرف الناقص منه، وان لم يصرّف ولم يصغر ولم يعرف له اشتقاق زيد فيه

مثل آخره فقيل: هوّ اخوك. فزادوا مع الواو واوا»[١١٩]. وهذه احكام معيارية لا تصدق على الواقع اللغوي دائما. وقد بينا فيما مضى اصل ضمير الغيبة، ثم ان الاسماء منها الاحادي مثل: «فو» و «ذو» ومنها الثنائي مثل: أب و أخ وحم، ويد ودم وشفة . .[١٢٠]، وعليه فليس التشديد هو الاصل في ضمير الغيبة، وانما هو تطور لحق به، ينبغي لنا أن نجد له تفسرا لغويا معقولا.

وقبل أن نأتي إلى ذكر ما عساه أن يكون تفسيرا لغويا معقولا لهذا التطور، نقول أن بعضهم قد ذكر لغة اخرى في «هوّ» و هي «هَوَّ» بفتح الهاء، ونسبها إلى قبيلة غنيّ[١٢١] من قيس عيلان.

والذي يبدو لنا أن هذا التطور الذي لحق بضمير الغيبة عن طريق مدّ اشباه الحركات، والذي علّله القدماء بأنه رجوع إلى الاصل، أو كراهية وقوع الواو والياء طرفا وقبلهما ضمة[١٢٢] وكسرة على الترتيب ـ يمثل في الحقيقة نزعة عربية قديمة إلى اغلاق المقاطع المفتوحة، قصيرة كانت أم طويلة، نزعة موصولة الأسباب منذ أقدم العصور إلى يومنا هذا، فقديما تجلّت هذه النزعة من خلال تشديد الواو والياء من هو وهي، وقد أمدتنا كتب اللحن بكثير من المفردات على هذه الظاهرة من مختلف العصور، فمن ذلك ما أخذه الكسائي على العامة في عصره وهو تشديدهم للخاء في «الدخان»[١٢٣]، ومثله ما نبه عليه الزبيدي من تشديد أهل المشرق للدال من «قدوم»[١٢٤]. وقد ذكر ابن مكي الصقلي ان العامة في عصره كانت تشدّد الثاء من «لثة» والشين من «شفّة» فيقولون: «لثّة» و «شفّة»[١٢٥]، وتشديد الراء من حر «المرأة» وزريعة ، فيقولون: حرّ وزرّيعة.[١٢٦] ومن هذا القبيل تشديد العامة في عصر ابن الجوزي للراء من خرافات فيقولون: «خرّافات»[١٢٧].

هذا غيض من فيض، وقليل من كثير على هذه الظاهرة، التي لا تزال حيّة في لهجاتنا الدارجة هذه الايام من خلال الكلمات التي نبه عليها اللغويون آنفا، إلى جانب كلمات كثيرة غيرها مثل: حافّة النهر في حافة، وخُرّاج في خراج[١٢٨]، ودِيّة في دية، وكراهيّة في كراهية، وكذا رفاهيّة وعلانيّة.

وعلى الرغم من أن اللغويين مجمعون على أن التشديد في ضمير الغيبة بنوعيه لغة لهمدان، ولغنيّ على ما ذكر بعضهم، فان من المحدثين من زعم بأن ذلك ضرورة

حتى عند همدان. قال الآلوسي:[١٢٩] «والمحققون على ان كل ذلك من باب الضرائر الشعرية حتى عند همدان». ولا يخفى على المتأمل ما في هذا القول من التحكّم والمغالاة، اذ كيف يكون التشديد ضرورة شعرية، وقد قرىء به في القرآن الكريم حيث لا ضرورة؟ ثم كيف يكون ضرورة وقد نصت الثقات على كونه لغة؟ ورواية الثقة لا ترد. ومما يقطع الشك باليقين هو شيوع هذا النطق لضميري الغيبة في اللهجات الدارجة في جهات كثيرة من الوطن العربي، كالاردن وفلسطين وسوريا ولبنان والسودان والعراق والمغرب.. ومن المسلم به ان اللهجات الدارجة لم تأت من فراغ، وانما هي امتداد للهجات عربية قديمة تضرب جذورها إلى أعماق بعيدة في تاريخ العربية.

هذا ومن جملة ما يعرض لهذين الضميرين هو تسكين الهاء فيهما بعد الواو والفاء واللام وثمّ. قال أبو حيان[١٣٠]: «وتسكين الهاء في «هو» و «هي» بعد الواو والفاء واللام وثم جائز. وقلّ بعد كاف الجر، وهمزة الاستفهام، وندر بعد «لكنّ» في قراءة أبي حمدون «لكنّ هو الله ربي». وهو تشبيه بتسكين سَبُع وكَرِش».

وقد اختلفت القراء بشأنها، فقد قرأ ابو عمرو ونافع في رواية اسماعيل[١٣١]، والكسائي وابو جعفر وقالون[١٣٢] باسكان الهاء اذا كان قبلها واو أو فاء أو لام. وقد قرأ الكسائي بالاسكان ايضا مع «ثم»[١٣٣]. وقد اختلف عن أبي جعفر في «ثم هو يوم القيامة» وفي «يملّ هو». واختلف ايضا عن قالون فيهما.[١٣٤] وقد ذكر صاحب التيسير ان قالون يسكن الهاء مع «ثم» كالكسائي[١٣٥]. وقد قرأ الباقون بتحريك الهاء.

ولاشك في أن الذين يسكنون الهاء مع هذه الاحرف، انما يفعلون ذلك فرارا من تتابع المقاطع القصيرة التي هي بسبب وقعها السريع نتيجة قصر الفترة الزمنية التي يستغرقها نطقها، تمثل عنصر قلق وتوتر واجهاد[١٣٦]. هذا ويمكن أن نفسر تسكين الهاء مع هذه الاحرف على اساس النبر. فالضميران «هو» و «هي» بدون ان يسبقهما شيء من هذه الاحرف، يكون النبر فيهما على الهاء، ولكن عندما تدخل عليها هذه الاحرف التي تمتزج بها نطقيا، بحيث يصبح كل من الضميرين مع هذه الاحرف كأنه كلمة مكونة من ثلاثة مقاطع قصيرة: وَهُوَ، وَهِيَ، فَهُوَ، فَهِيَ ـ وأية

كلمة عربية مكونة من ثلاثة مقاطع قصيرة فان النبر يكون على المقطع الاول منها ـ ينتقل النبر من الهاء إلى هذه الاحرف، لأن الهاء أصبحت حشوا، وبانتقال النبر عنها تسقط حركتها. قال بروكلمان[١٣٣]: «وفي العربية تحذف احيانا الضمة غير المنبورة قبل الواو، والكسرة غير المنبورة ايضا قبل الياء مثل: وَهُوَ ← وَهْوَ، وَهِيَ ← وَهِيَ».

بقي أن نقول أن الهاء في ضمائر الغيبة عنصر إشاري أصيل فيها، وليس مستبعدا أن تكون متطورة عن عنصر إشاري آخر لعله هو التاء كما يرى وليم رايت[١٣٤]. وأما الواو والياء في ضمير الغيبة المفرد بنوعيه، فما هما الا انزلاقات حركية أملتها سياقات صوتية معينة. هذه هي حقيقة العناصر التي تتكون منها ضمائر الغيبة المفردة. ولكن بعض القدماء اخذ يعلّل لنا بطريقة يغلب عليها المنطق والخيال سرّ اختصاص ضمير الغيبة المفرد بالهاء، والواو، قائلا[١٣٥]: «واما ضمير الغائب المفصل فـ «هاء» بعدها «واو». وخصّت الهاء بذلك، لأن الغائب لما كان مذكورا بالقلب واستغنى عن اسمه الظاهر بتقدمه، كانت الهاء التي مخرجها من الصدر قريبا من محل الذكر اولى بأن تكون عبارة عن المذكور بالقلب. ولم تكن الهمزة لأنها مجهورة شديدة[١٣٦]. فكانت اولى بالمتكلم الذي هو أظهر، والهاء لخفائها أولى بالغائب الذي هو أخفى وأبطن. ثم وصلت بالواو لأنه لفظ يرمز به إلى المخاطب ليعلم ما في النفس من مذكور. «والرمز بالشفة، والواو مخرجها من هناك[١٣٧]. فخصت بذلك.»

أما لمَ حرّكت الواو والياء في «هو» و «هي» فقد ذهبوا إلى أن الغرض من ذلك هو تقوية[١٣٨] الضميرين بالحركة! قال الرضي في هذا المعنى: [١٣٩] «وانما حرّكت الواو والياء لتصير الكلمة بالفتحة مستقلة، حتى يَصِحّ كونها ضميرا منفصلا، اذ لولا الحركة لكانتا كأنهما للاشباع على ما ظن الكوفيون».

أما لمَ كانت الحركة هي الفتحة، فقد افتوا بأن ذلك راجع إلى خفة الفتحة[١٤٠]. وذهب بعضهم إلى أن ذلك للتفريق بين الواو والياء اللتين من سنخ الكلمة، والواو والياء اللتين هما صلة. قال في الصحاح: [١٤١] «وانما بنوا الواو في «هو» والياء في «هي» على الفتح ليفرقوا بين هذه الواو والياء التي هي من نفس الاسم المكني وبين الواو والياء اللتين تكونان صلة في نحو قولك: رأيتهو ومررت بهي . . .»

ثالثا: «هما»

لا وجود لضمائر التثنية الا في اللغة العربية من بين اللغات السامية كلها كما يظهر ذلك من الجدول[١٤٦]. ونظرا لعدم وجود ضمائر التثنية في غير العربية من الساميات. فقد ذهب برجشتراسر إلى أنها ابتكار عربي صرف، فالعرب «كانوا يستحبون التثنية اكثر من سائر الساميين، ويستعملونها استعمالا أوسع منهم»[١٤٧].

وضمائر التثنية مشتقة من ضمائر الجمع[١٤٨]. فالضمير «هما» مشتق من ضمير الجمع «هم» بزيادة فتحة طويلة على آخره للدلالة على التثنية[١٤٩]. وبناء على القاعدة التي تقول بأسبقية المشتق منه على المشتق، فقد حكم اللغويون على ضمائر التثنية بأنها حديثة[١٥٠] بالنسبة إلى سائر الضمائر.

هذه هي حقيقة الضمير «هما»، الذي ربما كانت دلالته أولا للمذكرين ثم اشرك فيها الدلالة على المؤنث[١٥١]. أي استغنى بضمير المثنى المذكر عن ضمير المثنى المؤنث. ويعلّل ذلك ابن الحاجب بقوله: [١٥٢]» انما كان المثنى المؤنث في باب الاضمار مطّرحا في قوله: «انتما» و «هما» وشبههما لأمرين: أحدهما: أنه كثر في ضربتا ورمتا كضربا ورميا، لكون التاء دالّة عليه، ثم حمل البواقي عليه اجراء لباب المضمرات مجرى واحدا. والثاني: ارادة الاختصار فيما لم يكثر، بخلاف المفرد والمجموع، فاغتفر اللبس في القليل للاختصار، ولم يغتفر في الكثير». وإلى جانب ذلك فقد كان للقدماء بشأن هذا الضمير وتشكّله اجتهادات وآراء:

فأبو علي الفارسي مثلا ذهب إلى أن الهاء والميم والالف في «هما» كلها أصول[١٥٣]، في حين أجمع باقي النحاة على أن الميم مزيدة فيه للدلالة على مجاوزة الواحد، وان الالف مزيدة للدلالة على التثنية.

وكان قياس ضمير المثنى عند البصريين «هو ما» و «هي ما» ثم خفف بحذف الواو والياء[١٥٤]. قال ابن يعيش:[١٥٥] «وقيل أن أصل «هما» «هو ما». فحذفت الواو. قالوا: لأنها لو بقيت لوجب ضمها، لأن هذه الميم يضم ما قبلها. والضمة تستثقل على الواو المضموم ما قبلها فحذفت الضمة للثقل، ولما سكنت الواو تطرق اليها الحذف لضعفها، وذلك لئلا يتوهم أنهما كلمتان منفصلتان أعني: «ما» و «هو» وثبتت الالف في «هما» كما ثبتت في «أنتما».»

أما الكوفيون فقد ذهبوا الى أن الواو والياء صلة في الضميرين[١٥٦] «والصلة تسقط اذا ثنيت. فلما ثُنّي الاسمان الحقوا ميما ثم جاءوا بالالف للتثنية... فإذا قلت «هما» أدخلت الميم ورجعت الهاء الى ضمتها. فإن قلت: قد كانت مكسورة في المؤنث، فإنما كسروا لأن الياء لا تنحوها الا الكسرة».

أما لم كانت الميم والالف مزيدتين ههنا دون غيرهما؟ فقد ذهب ثعلب إلى أن الميم كانت دون غيرها لأنها من زوائد الاسماء[١٥٧]. وذهب بعضهم إلى أن الميم أولى بالزيادة ههنا لشبهها بأحرف المد، لغنتها وهي فوق ذلك من مخرج الواو، والواو تكون للجمع في مثل: «قاموا»[١٥٨].

أما المبرد فراح يعلّل زيادة الميم والألف بطريقة يغلب عليها طابع التكلّف قائلا[١٥٩]: «زعم أصحابنا أن الاضمار الذي في الفعل اذا ثني وجمع في النية كان ذلك بحرف واحد نحو: «ضربا» و «ضربوا». فأرادوا أن يفرقوا بين تثنيته وتثنية ما كان مضمرا بحرف أو أكثر من حرف، لأنه قد ضارع المظهر، كظهور حرف يستدل به على المضمر، وتثنية المظهر بحرفين، فجعلوا تثنيته تضارع تثنية المضمر الذي لا يبين له حرف، ويضارع تثنية المظهر الذي يثنى ويجمع بحرفين، فقالوا: «قمتما» و «هما» و «أنتما»... فكانت الالف كزيادة الالف في قولك «الرجلان»، والميم كالنون، الّا أنها جعلت قبل الالف ليوافق لفظ ضربا، ويكون بزيادتها مع الميم كزيادة الالف في الاسماء بعدها النون، وكان في ذلك تحصين لها من السقوط، لأن النون في الاسماء الظاهرة تسقطها الاضافة، والمضمر لا يضاف».

وقال الزجاجي:[١٦٠] «فإن قال قائل: هذه الميم بدل من نون التثنية، لأن الميم اخت النون في المخرج، وقدموها قبل الالف لئلا يلتبس الكلام، قال قولا قويا».

أما الانباري فقد ذهب إلى أن الميم زيدت في المثنى لوجهين:[١٦١]:
الوجه الأول: لتكثير اللفظ مقابل تكثير المعنى.
والوجه الآخر: لعدم اللبس بين المفرد والمثنى. «فلو لم يزيدوا الميم لالتبس الواحد بالتثنية، فزادوا الميم كراهية الالتباس».

وبعد، فهذه نماذج من تعليلاتهم لزيادة الميم والالف في ضمير الغيبة المثنى «هما» بعضها مقبول، واكثرها مرفوض، مثلها في ذلك مثل تعليلهم لاختصاص

الضمير «هو» بالهاء والواو، هي في جملتها تعليلات أملتها في الغالب معايير فلسفية ومنطقية لا تتفق وطبيعة اللغة، ومن ثم كانت مما لا يحتاج اليه، وما نحن في غنى عنه، لأنها في معظمها تعليل وضعيات. والوضعيات لا تعلّل.

بقي أن نقول ان ضمائر التثنية بشكل عام، لا يحتفظ بها الآن إلا في العربية الفصحى. أما اللهجات المحلية الدارجة في مختلف انحاء الوطن العربي فنكاد نجزم أنها قد اختفت منها تماما.

رابعاً: هم و هّن

قلنا فيما مضى أن أصل ضمير الغيبة المذكر هو المقطع الاشاري: «hū» و «si-» للمؤنث[١٦٢]، الذي لم تلبث الشين فيه ان حلّ محلها صوت الهاء قياسا على المذكر في جميع الساميات ما عدا الاكدية التي تغلبت فيها الشين على الهاء.

ومن هاتين النواتين: «hū» و «hī» تكونت ضمائر الغيبة للجمع بنوعيه، وذلك عن طريق اضافة المقطعين «mū» للجمع المذكر و «nā» للجمع المؤنث، وبالتالي أصبح الضميران: hūmū ← hū + mū: «هومو»، والمؤنث: hīnā ← hī + nā: هينا»[١٦٣]. هاتان هما الصورتان البدائيتان لضمير الغيبة الجمع بنوعيه. ثم حصل انكماش في العناصر الحركية فيهما، فتحول ضمير جماعة الغائبين من: هومو hūmū ← humū: «همو» وهذه هي الصورة الاصلية التي اجمع القدماء والمحدثون حتى المستشرقون[١٦٤]، على أنها أصل ضمير جماعة الغائبين، قال السيوطي: [١٦٥] «والاصل في ضمير الجمع الاشباع بالواو كما اشبع ضمير المثنى بالالف». اما نحن فنرى «همو» محذوفة من «هومو». وبالمثل حصل انكماش في حركة النون من ضمير جماعة الغائبات فتحول من: هينا: hīnā بانكماش حركة النون إلى hīna هينَ». [١٦٦] ثم تطور هذا الضمير عن طريق اختزال حركة الهاء هذه المرة والتعويض عنها بمدّ النون، فتحول بذلك من: hīna بانكماش الحركة والتعويض إلى hinna، هِنَّ. وهذه الصورة لضمير جماعة الغائبات لاتزال حيّة في اللهجات الدارجة لبلاد الشام وتُكسر النون في بعض اللهجات فيقال: «هِنّ».

وفي العربية الفصحى تغلّبت ضمة المذكر على كسرة المؤنث، فتحولت بذلك

كسرة الهاء في «هِنّ» إلى ضمة قياسا على المذكر وبذلك أصبح الضمير «هُنّ»: «hunna».

أما ضمير جماعة الغائبين «همو» فقد خضع هو الآخر لعملية اختصار أخرى قوامها اسقاط الضمة الطويلة من الآخر، فتحول بذلك من: همو: humū» باسقاط ضمة الميم إلى «هُمْ: hum». وهذه هي الصورة التي عليها ضمير جماعة الغائبين الآن. أما «همو» فتعد صورة مماتة، يحتفظ بها في بعض الحالات فقط، وذلك اذا وليها ضمير نحو: «سألهموها». ويعلل القدماء ذلك بأن الضمير يرد الاشياء إلى أصولها[١٦٧]. وقد احتفظ بهذا الاصل في بعض الآثار الشعرية إلى جانب الصورة الحالية وذلك في قوله:

فهمو بطانتهم وهُمْ وزراؤهم وهُمِ القضاة ومنهم الحكام[١٦٨]

فـ «همو» الاولى تمثل الصورة الاصلية، و «هُمْ» تمثل الصورة الحالية المحذوفة من «همو» و «هُم» بكسر الميم للتخلص من الساكنين، أو على لغة هذيل[١٦٩].

أما عن حذف ضمة الميم من «همو» فيرى القدماء ان ذلك لثقل الضمة الطويلة (الواو). قال ابن يعيش:[١٧٠] وقد تحذف الواو فرارا من ثقلها، ولأن اللبس مرتفع، لأنه لا يلبس بالواحد، لأن الواحد لا ميم فيه، والتثنية يلزمها الالف بعد الميم».

وقد خرج أبو علي الفارسي على اجماع النحاة ههنا أيضا كما فعل بالنسبة لضمير المثنى حين قال بأن الميم والنون المشدّدة في ضميري الغيبة «هم و هنّ» أصول وليست زوائد[١٧١] ولا شك في أنه قد جانب الصواب هنا وهناك.

أما بشأن النون المشدّدة في الضمير «هنّ»، فقد ذهبوا إلى أنها كانت مشدّدة ـ والمشدّد عندهم حرفان ـ لتكون بازاء الميم والواو في جمع المذكر[١٧٢]. قال المبرد:[١٧٣] «فكل موضع لا تكون علامة المذكر فيه واوا في الأصل، فالنون للمؤنث فيه مضاعفة، ليكون الحرفان بازاء الحرفين». أما لم كانت النون دون غيرها فقد أجاب الرضي قائلا:[١٧٤] «وانما اختاروا النون لمشابهته بسبب الغنة للميم والواو معا، مع كون الثلاثة من حروف الزيادة».

هوامش وحواشي

(١) انظر الكليات لأبي البقاء العكبري ١٣٥/٣ عمود ٢ واللسان جـ٦ مادة «ضمر».
(٢) اسرار النحو ١٧٠.
(٣) نتائج الفكر ٢١٨.

(٤) شرح المفصّل ٨٤/٣.
(٥) انظر على سبيل المثال معاني القرآن للفراء ٥/١ سطر ٧. وانظر كلام ثعلب في مجالس العلماء ص٣٥ سطر ١٨، ١٩، ٢٠.
(٦) انظر السابق ١٩/١ سطر ١٥.

(٧) شرح المفصل ٨٤/٣.
(٨) اللغة ١٠٦.
(٩) نفسه ١١٦.
(١٠) Palmer; Grammar p. 60
(١١) هذا في احصاء ابن كمال باشا. انظر اسرار النحو ١٧١. أما حسب احصاء السهيلي وابن بابشاذ فعدتها ستون انظر نتائج الفكر ٢١٨ والهامش رقم ٣.
(١٢) انظر اسرار النحو ١٧١ ـ ١٧٢.
(١٣) العربية الفصحى ١٦١.

(١٤) اللغة ٢١٦.
(١٥) التطور النحوي للغة العربية ٧٧.
(١٦) السابق. نفس الصفحة.
(١٧) شرح المفصل ٨٤/٣. وبالنسبة لكناية النكرة قال ابو البقاء في الكليات ١٣٥/٣ عمود ١ «اختلف في الضمير الراجع الى النكرة. هل هو نكرة أم معرفة؟ قيل انه نكرة مطلقا. وقيل معرفة مطلقا. وقيل ان النكرة التي يرجع الضمير اليها اما ان تكون واجبة التنكير او جائزته. والاول كضمير «ربّ» ونحوه. واذا كانت جائزة التنكير كما في قولك: جاءني رجل فأكرمته. فالضمير معرفة».
(١٨) فقه اللغات السامية ٨٦.
(١٩) التطور النحوي للغة العربية ٧٩.
(٢٠) السابق. نفس الصفحة.
(٢١) انظر حاشية الشيخ يس على التصريح على التوضيح ٩٦/١.
(٢٢) الانصاف في مسائل الخلاف. مسألة ٩٦ ص٣٥٩.
(٢٣) أنظر مجالس العلماء ١٠٥.
(٢٤) انظر شرح الكافية ٤١٨/٢.
(٢٥) انظر الانصاف ٣٥٨ مسألة ٩٦.

(٢٦) السابق. نفس الصفحة
(٢٧) انظر ص ٢٠ ـ ٢١. من البحث
(٢٨) الانصاف مسألة «٩٦» ص٣٥٩. وانظر شرح المفصل ٩٧/٣.

(٢٩) الانصاف ٣٦١.
(٣٠) شرح المفصل ٩٦/٣.
(٣١) شرح الكافية ٤١٨/٢.

(٣٢) الجمل في النحو/ للخليل ٢٦٦.
(٣٣) خزانة الأدب ٦/٢.
(٣٤) انظر همع الهوامع ٦١/١.
(٣٥) السابق نفس الصفحة .
(٣٦) فقه اللغات السامية ٨٥.

(٣٧) بالنسبة للاوجريتية انظر.
Moscati and others: An Introduction to the Comp. Gr. of the Semetic Lang. P. 102
(٣٨) الحبشية تبدأ ضمائر الغيبة فيها بالهاء في الاصل. انظر ص١٤ من البحث.

(٣٩) انظر فقه اللغات السامية ٨٦.
(٤٠) O. Leary: Comp. Gr. of the Semitic Lang. P. 147.
(٤١) فقه اللغات السامية ٩٥.
(٤٢) Moscati and Others: An Intr. to the Comp. Gr. P. 104
(٤٣) Ibid
(٤٤) Wright. W. Lectures on the Comp. Gr. P. 105.
(٤٥) Mascati and others: An Intr. to the comp. Gr P. 104
(٤٦) Moscati and others: An Intro. to the Comp. Gr. P. 105.
(٤٧) ضمائر الغيبة في الاكدية، والسريانية لعلها لم تتعرض لعملية التطعيم هذه كلية، ولكنها تمت بالنسبة لضمائر الغيبة المفردة في العربية والعبرية. انظر.
Wright. W. Lectures on the comp. Gr. P. 103.

(٤٨) فقه اللغات السامية ٨٦.
(٤٩) بقايا اللهجات العربية في الادب العربي ٣٨.
(٥٠) Moscati and Others: An Intr. to the Comp. Gr. P. 105
(٥١) التطور النحوي للغة العربية ٨٢.

(٥٢) Wright. W. Lectures on the Comp. Gr. P. 103
(٥٣) Ibid 104
(٥٤) انظر ص ١٠ من البحث.

(٥٥) فقه اللغات السامية ٨٦.

(٥٦) Wright. W. Lectures on the Comp. Gr. P. 105

(٥٧) O, Leary. Comp Gr. P. 147.

(٥٨) فقه اللغات السامية ٨٦.

(٥٩) Moscati and Others. An Intro. to the Comp. Gr. P 105

(٦٠) الضمائر في اللغة العربية ٣٧.

(٦١) فقه اللغات السامية ٧٥.

(٦٢) نفسه ٤٢.

(٦٣) التطور النحوي للغة العربية ٨٢.

(٦٤) الضمائر في اللغة العربية ٣٩.

(٦٥) يقصد بالمتحرك هنا: المتحرك بحركة قصيرة.

(٦٦) انظر التكملة ١٧٨.

(٦٧) نقلاً عن اللهجات العربية في التراث ٢/٤٨٠.

(٦٨) شرح المفصّل ٩/٦٧.

(٦٩) المقاطع العربية ثلاثة من حيث النوع، خمسة من حيث العدد هي:
أ ـ قصيرة (ص ح).
ب ـ طويلة، وهي نوعان: مفتوحة (ص ح ح)، ومقفلة (ص ح ص).
جـ ـ مديدة، وهي إمّا مفردة الاقفال (ص ح ح ص) وإمّا مزدوجة الاقفال (ص ح ص ص).

(٧٠) للوقوف على المزدوجات بنوعيها المقبول والمرفوض وطريقة تطورها أنظر «أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة العربية ص٤٢٤ وما بعدها.

(٧١) الكتاب ٤/١٩٥.

(٧٢) الخصائص ٢/٣٥٠.

(٧٣) انظر ص ١٠ من البحث.

(٧٤) انظر شرح المفصّل ٣/٩٨.

(٧٥) انظر اللسان ٢٠/٣٦٦. وانظر بقايا اللهجات العربية في الادب العربي ص ٣٨.

(٧٦) الجمل في النحو/ الخليل بن احمد/ ٢٧٦.

(٧٧) انظر اللسان ٢٠/٣٦٦.

(٧٨) انظر الضرائر/ الآلوسي/ ١٧٨.

(٧٩) انظر الهمع ١/٦١، والدرر اللوامع ١/٣٧.

(٨٠) بقايا اللهجات العربية في الادب العربي ٣٩.

(٨١) انظر الانصاف مسألة ٩٦ ص ٣٥٨.

(٨٢) انظر السابق.

(٨٣) انظر السابق.

(٨٤) انظر ضرائر الشعر/ ابن عصفور ١٢٦.

(٨٥) انظر الكتاب ١/٢٦ والانصاف ٣٥٨.

(٨٦) الخصائص ١/٨٩. وانظر شرح المفصل ٣/٩٨، وخزانة الادب ٢/٥.

(٨٧) انظر الانصاف مسألة ٧٠ ص ٢٦٧.

(٨٨) انظر الكتاب ١/٢٦ ـ ٢٧
(٨٩) شرح جمل الزجاجي ٢/٥٨٧.
(٩٠) ضرائر الشعر/ ابن عصفور ١٢٧.
(٩١) انظر شرح جمل الزجاجي ٢/٥٨٧، وخزانة الأدب ٢/٥.
(٩٢) الضرائر/ الألوسي ١٧٧ ـ ١٧٨، وانظر دراسة اللهجات العربية القديمة ١٧.
(٩٣) السابق ١٧٨
(٩٤) انظر لحن العامة / الزبيدي ١٣٩
(٩٥) ١/٩٠ ـ ٩١ وانظر الامثلة الشعرية التي مثل بها الفراء على هذه الظاهرة.
(٩٦) ٢٠/٢٦٧.
(٩٧) الكتاب ١/٢٧.
(٩٨) معرفة خصائص المقاطع القصيرة والطويلة انظر: اثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة العربية ص ١٢٨ ـ ١٢٩.
(٩٩) الكتاب ١/ ٣٢.
(١٠٠) الكتاب ٤/١٦٥.
(١٠١) الاصول في النحو ٢/٣٨٠.
(١٠٢) اعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ١٦٤.
(١٠٣) مختصر في شواذ القران ٣٨.
(١٠٤) نفسه ١٠٩.
(١٠٥) النشر في القراءات العشر ٢/١٣٥.
(١٠٦) الكتاب ٤/١٦٣
(١٠٧) اعراب القرآن للنحاس ٥/٢٨٢.
(١٠٨) انظر الديوان لتقف على هذه الابيات وقصتها ص ٤٨٥. وانظر شرح شواهد المغني أيضا ٢/٣٧٩.
(١٠٩) انظر شرح المفصل ٣/٩٦.
(١١٠) انظر مختصر في شواذ القران ص ٤.
(١١١) سورة البقرة آية ٢٩.
(١١٢) اللهجات العربية في التراث ٢/٦٦٢.
(١١٣) شرح المفصل ٣/٩٦. وانظر الحاشية.
(١١٤) انظر اللهجات العربية في التراث ٢/٦٦٢
(١١٥) شرح المفصل ٣/٩٦
(١١٦) الضرائر/ الالوسي ١٧٨.
(١١٧) ٢٠/٣٦٦.
(١١٨) الجمل في النحو/ الخليل ٢٧٦.
(١١٩) تهذيب اللغة ٦/٤٩٥ عمود ٢.
(١٢٠) انظر علم اللغة العربية ٢٠٥ ـ ٢٠٧.
(١٢١) انظر دراسة اللهجات العربية القديمة ١٧.
(١٢٢) انظر شرح المفصل ٣/٩٧.

(١٢٣) ما تلحن فيه العامة/ الكسائي ١٠٩.
(١٢٤) لحن العامة/ الزبيدي ١٠٢.
(١٢٥) تثقيف اللسان وتلقيح الجنان ١٨٩.
(١٢٦) نفسه ١٩١.
(١٢٧) تقويم اللسان ١٠٢.
(١٢٨) انظر التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه ٦٦.
(١٢٩) الضرائر/ الآلوسي ١٧٩.
(١٣٠) البحر المحيط ١/١٣٦.
(١٣١) حجة القراءات ٩٣.
(١٣٢) النشر في القراءات العشر ٢/٣٠٩.
(١٣٣) التيسير في القراءات السبع ٧٢.
(١٣٤) النشر في القرارات العشر ٢/٣٠٩.
(١٣٥) التيسير في القراءات السبع ٧٢.
(١٣٦) انظر أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة العربية ١٢٨ ـ ١٢٩.
(١٣٧) فقه اللغات السامية ٧٩.
(١٣٨) انظر ص ١٢.
(١٣٩) نتائج الفكر ٢٢٢.
(١٤٠) الهمزة عند القدماء مجهورة شديدة. أما المحدثون فقد انقسموا بشأنها الى قسمين: فالذين أخذوا بقول المدرسة الامريكية وعلى رأسها R. M. Heffner قالوا بأنها مهموسة مثل الدكتور رمضان عبد التواب والدكتور عبد الرحمن ايوب والدكتور تمام حسان. وهو ما نأخذ به. والذين أخذوا بقول المدرسة الانكليزية وعلى رأسها D. Jones قالوا بأنها صوت لا هو بالمهموس ولا هو بالمجهور مثل الدكتور ابراهيم انيس والدكتور السعران والدكتور كمال بشر وغيرهم.
(١٤١) الواو حسب تحديد القدماء شفوية. اما المحدثون فيرون أنها ثنائية المخرج شفوية ـ أقصى حنكية. انظر علم اللغة العام ـ الاصوات. د. كمال بشر ٩٥. والذي يظهر لنا من امرها انها طبقية، أما استدارة الشفاه في اثناء نطقها فمجرد حركة مرافقة لنطق الواو كامتدادهما مع الكسرة وكونهما محايدتين مع الفتحة.
(١٤٢) انظر شرح المفصّل ٣/ ٩٧.
(١٤٣) انظر شرح الكافية ٢/٤١٨.
(١٤٤) شرح المفصل ٣/٩٧.
(١٤٥) ٦/٢٥٥٧ عمود٢.
(١٤٦) انظر ص ١٠ من البحث.
(١٤٧) التطور النحوي للّغة العربية ٧٨.
(١٤٨) فقه اللغات السامية ٨٦.
(١٤٩) التطور النحوي للغة العربية ٧٨.
(١٥٠) انظر السابق.
(١٥١) انظر الضمائر في اللغة العربية ٤١.
(١٥٢) الامالي النحوية ٤/١٥١.

(١٥٣) انظر همع الهوامع ١/ ٦٠.
(١٥٤) انظر شرح الكافية ٢/ ٤١٨.
(١٥٥) شرح المفصل ٣/ ٩٧.
(١٥٦) انظر مجالس العلماء ١٠٥ ـ ١٠٦.
(١٥٧) نفسه ١٠٤.
(١٥٨) شرح المفصل ٣/ ٩٧.
(١٥٩) انظر مجالس العلماء ١٠٤.
(١٦٠) مجالس العلماء ١٠٥.
(١٦١) الانصاف في مسائل الخلاف ٣٦٠ ـ ٣٦١.
(١٦٢) انظر ص ١١.
(١٦٣) انظر العربية الفصحى ١٦٥.
(١٦٤) انظر فقه اللغات السامية ٥١. والعربية الفصحى ١٦٤. وانظر الجدول.
(١٦٥) همع الهوامع ١/ ٥٨.
(١٦٦) انظر العربية الفصحى ١٦٥.
(١٦٧) انظر الكتاب ٢/ ٣٧٧.
(١٦٨) انظر شرح المفصل ٣/ ١٣٢ هـ ١.
(١٦٩) السابق نفس الصفحة.
(١٧٠) نفسه ٣/ ٩٧.
(١٧١) انظر همع الهوامع ١/ ٦٠.
(١٧٢) انظر شرح المفصل ٣/ ٩٨.
(١٧٣) انظر المقتضب ١/ ٢٧٠.
(١٧٤) انظر شرح الكافية ٢/ ٤١٣.

المراجع

١ ـ **أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة العربية** / فوزي الشايب / رسالة دكتوراه جامعة عين شمس ١٩٨٣م

٢ ـ **أسرار النحو** / ابن كمال باشا / تحقيق د. احمد حسن حامد دار الفكر / عمان د.ت

٣ ـ **الاصول في النحو** / ابن السراج / تحقيق د. عبدالحسين الفتلي / مؤسسة الرسالة / ط١ بيروت. ١٩٨٥م .

٤ ـ **اعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم** / ابن خالويه / دار ومكتبة الهلال / بيروت ١٩٨٥ .

٥ ـ **اعراب القرآن** / ابو جعفر النحاس / تحقيق د. زهير غازي زاهد / عالم الكتب ـ مكتبة النهضة العربية / ط٢ بيروت ١٩٨٥م.

٦ ـ **الأمالي النحوية** / ابن الحاجب / تحقيق هادي حسن حمودي / ط١ بيروت ١٩٨٥م.

٧ ـ **الانصاف في مسائل الخلاف** / ابن الانباري / تحقيق الشيخ محمد محي الدين عبدالحميد / مطبعة السعادة بمصر / ط٣ ١٩٥٥م القاهرة.

٨ ـ **البحر المحيط** / ابو حيان / مكتبة ومطابع النصر الحديثة / الرياض د.ت

٩ ـ **بقايا اللهجات العربية في الادب العربي** / د. انو ليتمان / مجلة كلية الآداب / جامعة القاهرة مجلد ١٠ جـ١ عدد مايو ١٩٤٨ .

١٠ ـ **تثقيف اللسان وتلقيح الجنان** / ابن مكي الصقلي / تحقيق د. عبدالعزيز مطر دار المعارف / ط٢ القاهرة ١٩٨١م.

١١ ـ التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه د. رمضان عبدالتواب ط١ مكتبة الخانجي بالقاهرة ودار الرفاعي / بالرياض ١٩٨١ . .

١٢ ـ **التطور النحوي للغة العربية** / برجشتراسر / اخراج وتصحيح وتعليق د. رمضان عبدالتواب / القاهرة ١٩٨٢م.

١٣ ـ **تقويم اللسان** / ابن الجوزي / تحقيق د. عبدالعزيز مطر ط٢ دار المعارف / القاهرة ١٩٨٣م.

١٤ ـ **التكملة** / ابو علي الفارسي / تحقيق د. كاظم بحر المرجان / مطابع مديرية دار الكتب للطباعة والنشر / جامعة الموصل ١٩٨١ .

١٥ ـ **تهذيب اللغة** / الازهري / تحقيق عبدالسلام محمد هارون ومراجعة محمد على النجار / المؤسسة المصرية العامة للتأليف والانباء والنشر / القاهرة.

١٦ ـ **التيسير في القراءات السبع** / ابو عمرو الداني / تصحيح اوتوبرتزل ط٢ / دار الكتاب العربي / بيروت ١٩٨٤ .

١٧ ـ **الجمل في النحو** / الخليل بن احمد / تحقيق د. فخر الدين قباوة ط١ مؤسسة الرسالة / بيروت ١٩٨٥م.

١٨ ـ **حاشية الشيخ يسن على التوضيح على التصريح** / دار احياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاه / القاهرة د. ت.

١٩ ـ **حجة القراءات** / ابو زرعة عبدالرحمن بن محمد بن زنجلة / تحقيق سعيد الأفغاني ط٢ / مؤسسة الرسالة / بيروت ١٩٧٩ .

٢٠ ـ **خزانة الادب ولب لباب لسان العرب** / تحقيق عبدالسلام محمد هارون / دار الكتاب العربي للطباعة والنشر / القاهرة ١٩٦٧ ـ ١٩٦٩م.

٢١ ـ **الخصائص** / ابن جني / تحقيق محمد على النجار / دار الهدى للطباعة والنشر / ط٢ بيروت د. ت.

٢٢ ـ **دراسة اللهجات العربية القديمة** / د. داود سلوم. المكتبة العلمية ومطبعتها لاهور / باكستان ومكتبة المنار الاسلامية / الكويت ط١ ١٩٧٦م.

٢٣ ـ **شرح جمل الزجاجي** / ابن عصفور / تحقيق د. صاحب ابو جناح / مطابع مؤسسة دار الكتب للطباعة والنشر / بغداد ١٩٨٠م.

٢٤ ـ **شرح ديوان حسان بن ثابت** / عبدالرحمن البرقوقي / دار الاندلس / بيروت ١٩٧٨.

٢٥ ـ **شرح الكافية** / الرضي الاستراباذي / تصحيح وتعليق يوسف حسن عمر منشورات جامعة قاريونس / بنغازي ١٩٧٨م.

٢٦ ـ **شرح المفصل** / ابن يعيش / عالم الكتب بيروت د. ت.

٢٧ ـ **الصحاح** / الجوهري / تحقيق احمد عبدالغفور عطار / ط٢ دار العلم للملايين / بيروت ١٩٧٩م.

٢٨ ـ **الضرائر** / الآلوسي / مكتبة دار البيان / بغداد ودار صعب / بيروت. ١٣٢٠هـ.

٢٩ ـ **ضرائر الشعر** / ابن عصفور تحقيق السيد ابراهيم محمد ـ دار الاندلس / ط١ بيروت ١٩٨٠م.

٣٠ ـ **الضمائر في اللغة العربية** / د. محمد عبدالله جبر دار المعارف / ط١ القاهرة ١٩٨٣م.

٣١ ـ **العربية الفصحى** / هنري فليش / ترجمة د. عبدالصبور شاهين المطبعة الكاثوليكية / ط١ بيروت ١٩٦٦م.

٣٢ ـ **علم اللغة العربية** / د. محمود فهمي حجازي / وكالة المطبوعات / الكويت ١٩٧٣م.

٣٣ ـ **فقه اللغات السامية** / بروكلمان / ترجمة د. رمضان عبدالتواب / مطبوعات جامعة الرياض ١٩٧٧م.

٣٤ ـ **الكتاب** / سيبويه / تحقيق عبدالسلام هارون / القاهرة ١٩٦٦ ـ ١٩٧٥م.

٣٥ ـ **الكليات** / ابو البقاء العكبري / تحقيق د. عدنان درويش ومحمد المصري / منشورات وزارة الثقافة والارشاد القومي / دمشق ١٩٧٤م.

٣٦ ـ **لحن العامة** / الزبيدي / تحقيق د. عبدالعزيز مطر / دار المعارف / ط١ القاهرة ١٩٨١.

٣٧ ـ **ما تلحن فيه العامة** / الكسائي / تحقيق د. رمضان عبدالتواب / ط١ مكتبة الخانجي بالقاهرة ودار الرفاعي بالرياض ١٩٨٢م.

٣٨ ـ **اللسان** / ابن منظور / الهيئة المصرية العامة للكتاب / القاهرة د.ت.

٣٩ ـ **اللغة** / ڤندريس / ترجمة عبدالحميد الدواخلي ومحمد القصاص / مكتبة الانجلو المصرية / القاهرة ١٩٥٠م.

٤٠ ـ **اللهجات العربية في التراث** / د. احمد علم الدين الجندي / الدار العربية للكتاب ليبيا / تونس ١٩٧٨.

٤١ ـ **مجالس العلماء** / الزجاجي / تحقيق عبدالسلام هارون / ط٢ مكتبة الخانجي بالقاهرة ودار الرفاعي بالرياض ١٩٨٣م.

٤٢ ـ **مختصر في شواذ القرآن** / ابن خالويه / تحقيق / برجشتراسر / دار الهجرة د. ت.

٤٣ ـ **معاني القرآن** / **الفراء** / تحقيق احمد يوسف نجاتي ومحمد النجار / ط٢ عالم الكتب / ببيروت ١٩٨٠م.

٤٤ ـ **المقتضب** / المبرد / تحقيق عبدالخالق عضيمة / عالم الكتب / بيروت د.ت.

٤٥ ـ **نتائج الفكر في النحو** / السهيلي / تحقيق د. محمد ابراهيم البنا / منشورات جامعة قار يونس / بنغازي ١٩٧٨م.

٤٦ ـ **النشر في القراءات العشر** / ابن الجزري / المكتبة التجارية الكبرى / القاهرة د.ت.

٤٧ ـ **همع الهوامع** / السيوطي / دار المعرفة للطباعة والنشر / بيروت. د.ت.

48 - Moscati and others: **An Introduction to the Comparative Grammar of the Semitic Languages.** 2nd edition W.FG.. Wiesbaden Otto Harrassowitz, 1969.

49 - **O, Leary: Comparative Grammar of the Semitic Languages.** Amsterdam: Phillo Press 1969

50 - Polmer, F. **Grammar.** 2nd ed. Penguin Books 1984.

51 - Wright, W. **Lectures on the Comparative Grammar of the Semitic Languages.** Amsterdam: Phillo Press 1981

مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية

تصدر عن جامعة الكويت

صدر العدد الاول في يناير ١٩٧٥
تصل اعدادها الى ايدي نحو ٢٠٠ر٠٠٠ قاريء

يحتوي كل عدد على حوالي ٢٥٠ صفحة من القطع الكبير تشتمل على:-

- مجموعة من البحوث تعالج الشئون المختلفة للمنطقة بأقلام عدد من كبار الكتاب المتخصصين في هذه الشئون.
- عدد من المراجعات لطائفة من اهم الكتب التي تبحث في المناحي المختلفة للمنطقة.
- ابواب ثابتة: تقارير وثائق - يوميات - بيبلوجرافيا.
- ملخصات للبحوث باللغة الانجليزية.

منشورات المجلة

اضطلعت المجلة باصدار عدد من سلاسل الكتب هي:-

اولا: سلسلة المنشورات، وقد صدر منها حتى الان سبعة عشر منشوراً احدثها:

- الاتجاهات الحديثة في محاسبة النفط والغاز، د. صادق البسام
- الصحافة اليمنية قبل ثورة ١٩٦٢، علوي عبدالله طاهر

ثانياً: سلسلة الاصدارات الخاصة، وصدر منها حتى الآن خمسة عشر إصداراً، من احدثها:

- المراة في النصوص والآثار، د. عبد العزيز صالح
- رأي المتدربين والمدربين في برامج تدريب المعلمين التي عقدتها وزارة التربية عام ٨٣/ ٨٤ بدولة الكويت، د. عبدالرحمن الأحمد

ثالثا: سلسلة كتب الوثائق، وقد صدر منها كتب الوثائق للاعوام: ٧٥ - ٧٦ - ٧٧ - ٧٨ - ٧٩ - ٨٠.

الاشتراكات

ثمن العدد: ٤٠٠ كويتي او ما يعادلها في الخارج.
الاشتراك للافراد: سنويا ديناران كويتيان أو ١٥ دولارا امريكيا في الخارج (بالبريد الجوي)
الاشتراك للمؤسسات والدوائر الرسمية: سنويا ١٢ دينارا كويتيا أو ٤٠ دولارا امريكيا في الخارج (بالبريد الجوي).

العنوان: جامعة الكويت - كلية الآداب - الشويخ - دولة الكويت
ص.ب: ١٧٠٧٣ - الخالدية - الكويت 72451
الهاتف: ٨١٦٨٠٧ - ٨١٦٧٩٩ - ٨١٦٨٢٤
جميع المراسلات توجه باسم رئيس التحرير

المجلة العربية للعلوم الانسانية

فصلية : محكمة
تصدر عن جامعة الكويت

رئيس التحرير

د . عبد الله أحمد المهنا

المقر : كلية الاداب ـ مبنى قسم اللغة الإنجليزية
الشويخ ـ هاتف ٨١٧٦٨٩ ـ ٨١٥٤٥٣

المراسلات توجه إلى رئيس التحرير :

ص . ب ٢٦٥٨٥ الصفاة
رمز بريدي 13126 الكويت

● تلبي رغبة الاكاديميين والمثقفين من خلال نشرها للبحوث الأصيلة في شتى فروع العلوم الإنسانية باللغتين العربية والإنجليزية، إضافة الى الأبواب الأخرى، المناقشات، مراجعات الكتب، التقارير.

● تحرص على حضور دائم في شتى المراكز الأكاديمية والجامعات في العالم العربي والخارج، من خلال المشاركة الفعّالة للأساتذة المختصين في تلك المراكز والجامعات .

● صدر العدد الأول في يناير ١٩٨١ .

● تصل الى أيدي ما يزيد على عشرة آلاف قارىء.

الاشتراكات

- في الكويت : ٣ دنانير للأفراد خصم ٥٠٪ للطلاب، ١٤ ديناراً للمؤسسات .
- في البلاد العربية : ٤٫٥ دينار كويتي للأفراد، ١٦ دينارا للمؤسسات .
- في الدول الأجنبية : ٢٠ دولاراً للأفراد، ٦٠ دولاراً للمؤسسات .

ترفق قيمة الاشتراك مع قسيمة الاشتراك الموجودة داخل العدد.

مجلة العلوم الاجتماعية

تصدرها جامعة الكويت

مجلة فصلية أكاديمية تعنى بنشر الأبحاث والدراسات في مختلف حقول العلوم الاجتماعية.

رئيس التحرير: د. فهد ثاقب الثاقب

عضو بارز للأكاديميين العرب.

توزع أكثر من (٨٠٠٠) نسخة.

الاشتراكات

للمؤسسات: ١٢ ديناراً في الكويت.
٤٥ دولاراً أمريكياً في الخارج

للأفراد: ٢ دينار في الكويت، ١ دينار للطلاب
٢,٥ دينار أو ما يعادلها في الوطن العربي.

١٥ دولاراً أمريكياً في الخارج.

الموزع في الكويت والخارج: مجلة العلوم الاجتماعية

توجه جميع المراسلات الى رئيس التحرير على العنوان التالي:
مجلة العلوم الاجتماعية - جامعة الكويت ص.ب ٥٤٨٦ / الكويت
هاتف: ٢٥٤٩٤٢١ / تلكس ٢٢٦١٦

المجلة التربوية

تصدر عن كلية التربية - جامعة الكويت

فصلية ، تخصصية ، محكّمة

رئيس مجلس الإدارة
د. سعد جاسم الهاشل

رئيس التحرير
د. عبدالرحمن الأحمد

تنشر البحوث التربوية ، ومراجعات الكتب التربوية الحديثة

ومحاضر الندوات التربوية ، والتقارير عن المؤتمرات التربوية

- ★ تقبل البحوث باللغتين العربية والانجليزية .
- ★ تنشر لأساتذة التربية والمختصين فيها من مختلف الاقطار .
- ★ تطلب قواعد النشر من رئيس التحرير .
- ★ تقدم مكافأة رمزية للناشرين بها .

الاشتراكات :

للأفراد في الكويت	٢ د.ك	وللطلاب	١ د.ك
للأفراد في الوطن العربي	٢ر٢ د.ك	وللطلاب	٥ر١ د.ك
للأفراد في الدول الأخرى	١٥ دولاراً أمريكياً بالبريد الجوي		
للهيئات والمؤسسات	١٢ د.ك وفي الخارج ٤٥ دولاراً أمريكياً		

توجه جميع المراسلات إلى :

رئيس التحرير - المجلة التربوية - ص.ب ١٣٢٨١ كيفان - الكويت

THIRD PERSON PRONOUNS: THEIR ORIGINS AND DEVELOPMENT

Summary

This paper deals with the third person independent pronouns. The introduction discusses pronouns in general, elucidating their concept, status and kinds and position. The remaining body of the paper traces the origins of the third person pronouns and shows the course of their development, and clarifies the phonetic factors that governed and directed this development. The paper examines the various view of the ancient and modern grammarians in this connection, using the comparative method in order to arrive at accurate conclusions.

AUTHOR

Dr. Fawzy Hassan Al- Shayeb
Ph. D in Linguistics, Faculty
of Arts, Ain Shams University 1983.
Now: Assistant Professor In the Department of the Arabic Language at
Yarmouk University, Jordan.

PUBLICATIONS:

One research by the Title of «Some of the Aspects of Prescriptivism in Arabic Morphology» which will be published No. 30, 1986 by the Arabic Academy of Jordan.

FORTY-SIXTH MONOGRAPH

THIRD PERSON PRONOUNS: THEIR ORIGINS AND DEVELOPMENT

Dr. Fawzi Hasan Al-Shayeb

Department of Arabic Language - Yarmouk University-Jordan

Annals of The Faculty Of Arts
Volume VIII, 1986 - 1987

ANNALS OF THE FACULTY OF ARTS

Issued by the Faculty of Arts. Kuwait University

A REFEREED SCIENTIFIC PERIODICAL THAT PUBLISHES MONOGRAPHS ON TOPICS RELEVANT TO THE SCIENTIFIC CONCERNS OF THE VARIOUS DEPARTMENTS IN THE FACULTY OF ARTS.

Volume VIII, 1986 - 1987

Kuwait University

ANNALS OF

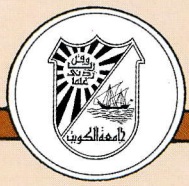

THE FACULTY OF ARTS

THIRD PERSON PRONOUNS: THEIR ORIGINS AND DEVELOPMENT

Dr. Fawzi Hasan Al-Shayeb

Department of Arabic Language - Yarmouk University-Jordan

VOLUME VIII 1407 - 1408

FORTY-SIXTH MONOGRAPH 1986 - 1987

Kuwait University Press